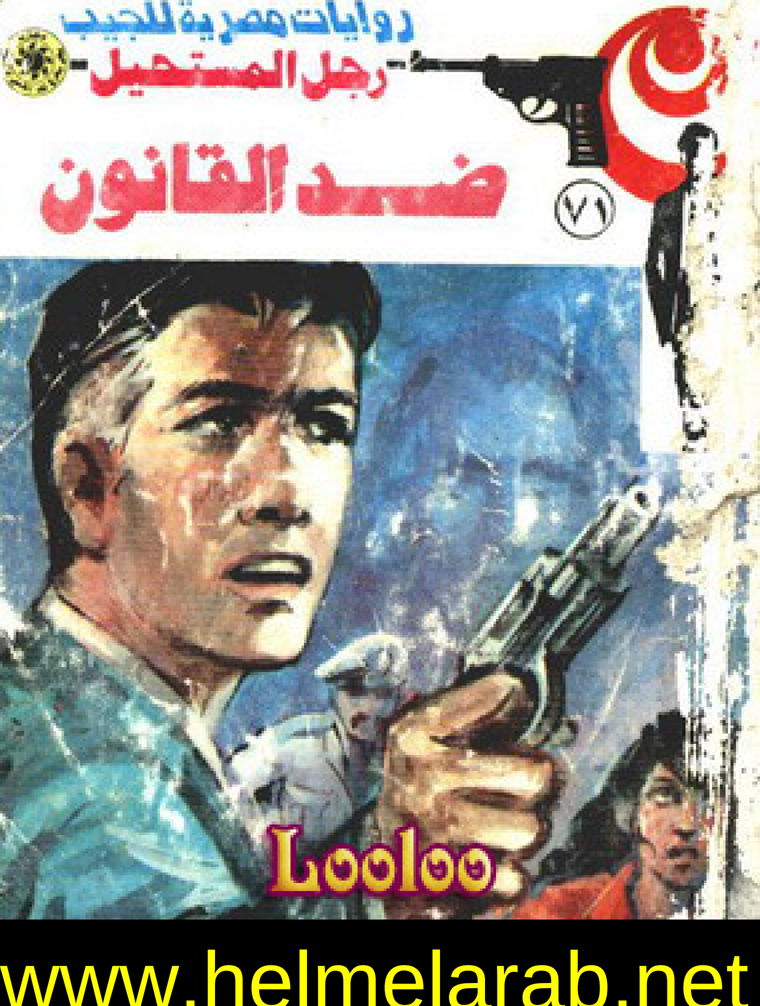

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
ضد القانون
٧١

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

# ١ ــ الهاوِيَة ..

امتلأت نفس ( أدهم صبرى ) بمزيج من الحَنَق والضجر والملل ، وهو يراجع بعض التقارير السِّرِّيَّة فى مكتبه ، فى إدارة المخابرات العامَّة المصريَّة ، فزفر فى عُمْق ، وهو يُزيح التقارير جانبًا ، ويغمغم فى لهجة تجمع ما بين السخرية والمرارة :

ــ يا له من عمل !!.. سأنصح كل من يبتغى الشيخوخة المبكِّرة بمزاولة تلك الأعمال المكتبية المُضْجِرة .

نهض من خلف مكتبه ، ومطَّ شفتيه فى سخط ، وهو يتجه نحو نافذة حجرته ، ويتطلَّع منها إلى فِناء مبنى المخابرات ، الذى بدا له لأوَّل مرَّة ، كئيبًا ، خاملًا ، على عكس ذلك النشاط الجمّ ، الذى تموج به أروقة المبنى الداخلية ، وكشف لدهشته أنها أوَّل مرَّة ، منذ التحق بالمخابرات العامَّة ، يتطلَّع فيها إلى فِناء المبنى على هذا النحو ، وبكل ذلك التركيز ..

وبينما هو يسبح مع أفكاره وذكرياته ، سمع صوت طرقات هادئة على باب حجرته ، فقال دون أن يبعد بصره عن النافذة :

— ادخل يا مَنْ بالباب .

سمع من خلفه صوت الباب يُفتح فى هدوء ، ثم صوت أقدام تخطو داخل مكتبه فى إيقاع منتظم ثقيل ، فابتسم وهو يقول :

— كيف حالك يا ( قدرى ) ؟

ارتفعت من خلفه ضحكة مرحة مجلجلة ، أعقبها صوت ( قدرى ) ، وهو يقول :

— كيف حالك أنت يا صديقى ؟.. من الواضح أن شهرًا من الأعمال المكتبية لم يفقدك حاسّتك الرائعة بَعْد .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة باهتة ، وهو يلتفت إلى ( قدرى ) ، قائلًا :

— ليس حتى الآن ، ولكننى أخشى أن أنافسك بدانةً ، إذا ما استمرَّ الحال هكذا لعام واحد .

ألقى ( قدرى ) جسده البدين فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يقول :

— لست أظن ذلك يا صديقى ، فمن المستحيل أن يكون قرارهم بنقلك إلى الأعمال الإدارية دائمًا .. إنه على الأرجح عقاب مؤقّت لمخالفتك الأوامر ، فى عملية ( أوكونور )(*)

---

(*) راجع قصة ( أباطرة الشر ) .. المغامرة رقم ( ٧٠ ) .



زفر ( أدهم ) فى ضيق ، وهو يقول :

— أخشى ألا يجدوا منّى نفعًا ، إذا ما أعادونى إلى قطاع العمليات الخارجية ، بعد أن يصاب جسدى بالترهُّل ، من جرّاء الأعمال المكتبية .

هتف ( قدرى ) فى استنكار :

— ماذا أصابك يا صديقى ؟.. إننى لم أعهدك يومًا بمثل هذا اليأس والإحباط !!.. أؤكّد لك أن عودتك إلى قطاع العمليات الخارجية لن تستغرق طويلًا ، فمن المستحيل أن تتخلّى الإدارة عن مهاراتك وقدراتك غير العادية .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— أتمنّى ذلك يا صديقى البدين ، وإلا فسأتقدم باستقالتى بعد شهر آخر على الأكثر .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الداخلى لمكتبه ، فالتقط سمّاعته ، ووضعها على أذنه ، مغمغمًا :

— ( أدهم صبرى ) .. من المتحدّث ؟

تألّقت عيناه فجأة ببريق حماسى ، واستعاد جسده كل حيويته ونشاطه ، وهو يردف :

— سأحضر على الفور يا سيّدى .

ثم أعاد السمّاعة إلى موضعها ، وتهلّلت أساريره ، وهو يقول لـ( قدرى ) :

— يبدو أن عبارتك الأخيرة كانت بمثابة نبوءة يا صديقى البدين .. إن المدير يطلبنى فى مكتبه على الفور .

تهلّلت أسارير ( قدرى ) ، وهو يهتف فى فرح :

— ألَمْ أقُلْ لك ؟.. إنهم لن يحتملوا طويلاً غياب ( رجل المستحيل ) عن الساحة .. ألَمْ أقُلْ لك ؟

* * *

استقبل مدير المخابرات ( أدهم صبرى ) بوجه متجهِّم ، وأشار إليه بالجلوس على المقعد المقابل لمكتبه ، فجلس ( أدهم ) مبتسمًا ، وهو يُخفِى انفعاله ، ولهفته لمعرفة سرّ استدعائه ، حتى سأله المدير فى خُفُوت :

— ما سرُّ استدعائى لك فى رأيك يا ( ن ــ ١ ) ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه ، على نحو يُوحِى باللامبالاة ، وهو يقول فى هدوء ، لا ينقل ما يستعر فى أعماقه من نيران اللّهفة :

— أظن أنها عملية جديدة .

أدهشه مدير المخابرات ، حينما عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— كلّا .. إنك لم تعُد بَعْدُ إلى قطاع العمليات الخارجية .

كانت صدمة عنيفة لـ( أدهم ) ، استقبلها قلبه بمزيج من الغضب والألم ، إلا أنها لم تنتقل أبدًا إلى وجهه ، الذى ظلّ جامدًا ، وهو يقول فى برود :



— لماذا استدعيتنى إذن يا سيِّدى ؟

تنهَّد مدير المخابرات ، وأشاح بوجهه ، وهو يغمغم فى خُفُوت :

— إنه أمر يتعلّق بشقيقك يا ( أدهم ) .. الدكتور ( أحمد صبرى ) .

شَحَذت العبارة كل حواس ( أدهم ) دفعة واحدة ، وملأت نفسه بالقلق ، فسأل المدير فى انفعال :

— ماذا أصابه ؟.. هل ......؟

قاطعه مدير المخابرات فى سرعة :

— اطمئن .. إنه فى خير حال ، ولم يُصَبْ بخدش واحد .

هتف ( أدهم ) فى حِدَّة :

— ماذا به إذن ؟

تردَّد مدير المخابرات ، ثم أجاب :

— لقد وصل صباح اليوم إلى ( القاهرة ) .

لم يكن ذلك الجواب يكفى ( أدهم ) بالتأكيد ، فهو يعلم جيِّدًا أن عودة شقيقه ــ فى حدّ ذاتها ــ لا تكفى لأن يستدعيه مدير المخابرات على هذا النحو ، فسأل فى توتُّر :

— وما علاقة حضوره إلى ( القاهرة ) باستدعائى ؟

تردَّد مدير المخابرات لحظة أخرى، ثم حسم أمره، وأجاب:

— لقد ألقى رجال الشرطة القبض على شقيقك يا ( أدهم ) .

اتسعت عينا ( أدهم ) فى دهشة ، وحدّق فى وجه مدير المخابرات لحظة ، قبل أن يغمغم فى ارتياع :

— ألقَوْا القبْضَ عليه ؟!

أومأ المدير برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— نعم يا ( أدهم ) .. بتهمة تهريب المخدرات إلى داخل البلاد .

صاح ( أدهم ) فى ذُهول :

— ماذا ؟

وهبَّ من مقعده ، مستطردًا فى غضب :

— أىُّ هُراء هذا ؟.. ما صلة شقيقى بتهريب المخدرات ؟.. الجميع يعلمون أنه جرّاح عالمىّ ، حاز كل ما يحلُم به المرء من الشهرة والنجاح والثراء ، فلماذا ......؟

قاطعه المدير فى صرامة :

— لست أدرى شيئًا عن التفاصيل يا ( أدهم ) .. لقد ألقى رجال مكافحة المخدرات القبض على شقيقك هذا الصباح ، وهو يحمل حقيبة مملوءة بالهيروين النقى ، فاتصل بك هاتفيًا فى مكتبى ، وكان واضح الانهيار ، و.....



قاطعه ( أدهم ) هذه المرّة فى انفعال :

— أين هو ؟

عقد المدير حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

— لقد نقلوه إلى إدارة مكافحة المخدرات ، فى مديرية أمن ( القاهرة ) .

هتف ( أدهم ) فى حِدّة :

— وهل سنتركهم يلقونه فى السِّجن ، من أجل تهمة باطلة ؟

صاح به المدير فى غضب :

— وماذا تتوقَّع منّا أن نفعل ؟.. إنها قضية تخصُّ رجال الشرطة ، ولا شأن للمخابرات العامة بذلك ، و .....

انعقد حاجبا ( أدهم ) فى غضب ، وهو يقاطعه :

— كما تشاء يا سيِّدى ، ولكننى لن أتخلَّى عن شقيقى فى هذه المِحْنة .

زفر المدير فى حِدّة ، وهو يقول :

— اسمع يا ( أدهم ) .. كل ما يمكنك أن تفعله ، هو أن تجد له محاميًا بارعًا ، وأن تترك الأمر بين يدى رجال الشرطة .

هزَّ (أدهم) رأسه نفيًا فى توتُّر ، وهو يقول :

— أريد الحصول على إجازة طويلة يا سيِّدى .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول محذِّرًا :

— حَذارِ أن تتدخل فى سَيْرِ القضية يا ( أدهم ) ، فلن يمكننا حمايتك ، لو أنك خالفت القانون .

قال ( أدهم ) فى حزم :

— الإجازة يا سيِّدى .

أجابه المدير فى حزم غاضبًا :

— فليكن يا ( أدهم ) .. سأمنحك إجازة طويلة ، ولكن حَذارِ أن تُقْدِم على أى تصرُّف يخالف قوانين الدولة ، وإلا .....

قاطعه ( أدهم ) ، وهو يتجه نحو الباب ، قائلًا فى حزم :

— إلى اللقاء يا سيِّدى ..

تطلَّع إليه المدير فى دهشة ، قبل أن يُرْدِف ( أدهم ) فى صَرامة :

— أو وَداعًا .. أيهما يحلو لك .

وأغلق الباب خلفه فى عُنف ..

* * *



## ٢ ـ الجَـرِيمة ..

أطلَّ مزيج من اللهفة والمرارة من عينى الدكتور ( أحمد صبرى ) ، حينما رأى شقيقه ( أدهم ) أمامه ، فى مديرية أمن ( القاهرة ) ، واندفع يعانقه ، وهو يهتف فى صوت أقرب إلى البكاء :

— ( أدهم ) ؟ حمدًا لله !! خشيت أن يذهبوا بى إلى السجن قبل أن أراك .

ربَّت ( أدهم ) على كتف شقيقه الوحيد ، وهو يقول فى هدوء :

— اهدأ يا ( أحمد ) ، وأخبرنى كيف حدث كل هذا ؟

جلس ( أحمد ) أمام شقيقه ، وقال وهو يرتجف من الانفعال :

— لقد حصلت على إجازة طويلة ، من عمل بـ( السويد ) ، وقرَّرت أن أفاجئك بحضورى إلى ( القاهرة ) ، دون موعد سابق ، وقبيل سفرى ، أعطانى أحد

أطباء المستشفى ، ويدعى ( هانزفور ) ، حقيبة صغيرة ، طلب منّي توصيلها إلى صديق له في ( القاهرة ) ، فحملتها مع حقيبتي إلى هنا ، دون أن يخطر ببالي فتحها لمعرفة محتوياتها ، وفي مطار ( القاهرة ) ، فوجئت بهم يلقون القبض عليّ ، ويكشفون وجود الهيروين في الحقيبة .

سأله ( أدهم ) في اهتمام :

ــ وما اسم ذلك الصديق ، الذي كنت ستعطيه الحقيبة هنا ؟

أجابه ( أحمد ) في مرارة :

ــ إنه مصريّ .. رجل أعمال يدعى ( مراد غالب ) .

التفت ( أدهم ) إلى رائد الشرطة ، الذي يحضر اللقاء ، وسأله في اهتمام :

ــ هل استجوبتم ( مراد غالب ) هذا ؟

أومأ الرائد برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم .. ولكنه ينكر أيّة علاقة له بالأمر ، ولا يوجد دليل واحد يدينه .

هتف ( أدهم ) في عصبيّة :

ــ ماذا تعني بأنه لا يوجد دليل واحد يدينه ؟.. هل ستلقون تبعة الأمر كله على شقيقي ؟



قلّب الرائد كفّيه ، وهو يقول :

ــ هذا ما يحدث في كل الحالات المشابهة ، فالقانون يقول إن حامل المخدرات هو المُدان دومًا ، حتى ولو أنكر معرفته بحملها .

قال ( أدهم ) في حنق :

ــ وصاحبها بريء ، ما دام ينكر صلته بها ؟!

هزّ الرائد كتفيه ، وهو يقول :

ــ إنه القانون .

أطرق ( أحمد ) برأسه في يأس ، وهو يغمغم في مرارة :

ــ نعم يا ( أدهم ) .. إنه القانون .. لقد وقعت في الفخ ، ولا فكاك لي منه أبدًا .

نهض ( أدهم ) ، وهو يجيبه في صرامة غاضبة :

ــ ليس بعد .

غمغم رائد الشرطة في أسف :

ــ ليس هناك ما يمكن عمله ، فكلنا نعلم أنه بريء ، ولكن القانون .....

قاطعه ( أدهم ) في حزم :

ــ أي قانون أيها الرائد؟. إن الأوغاد من أمثال ( مراد غالب ) يتعاملون بقانون آخر .



لم تستطع ( منى ) إخفاء دهشتها ، وهي تستقبل ( أدهم ) في منزلها ، قبل منتصف تلك الليلة بدقائق ..

وانعقد حاجباه في صرامة مخيفة ، وهو يردف :

ـــ قانون الغابة ..

* * *

لم تستطع ( منى ) إخفاء دهشتها ، وهي تستقبل ( أدهم ) في منزلها ، قبل منتصف تلك الليلة بدقائق ، حتى أنها هتفت به ، وهي تقوده إلى حجرة الجلوس ، أمام نظرات والديها القلقة :

ـــ يا لها من مفاجأة !.. لماذا لم تخبرني هاتفيًّا أنك .....؟

قاطعها في حزم ، وهو يغلق باب حجرة الجلوس خلفهما :

ـــ إنني أحتاج إلى معاونتك ، في مهمَّة جديدة يا ( منى ) .

هتفت في دهشة تمتزج بالفرح :

ـــ هل أعادوك إلى قطاع العمليات الخارجية يا ( أدهم ) ؟

أجابها في صرامة :

ـــ ليس بعد .. إنها مهمَّة خاصَّة .

جلست ، وهي تغمغم في قلق ودهشة :

ـــ مهمَّة خاصَّة ؟!.. ما الذي تقصده بذلك ؟

قصَّ عليها ، في كلمات موجزة ، ما حدث في الصباح ، فهتفت في ارتياع :

— مخدرات ؟!.. إنها تهمة ملفقة بالتأكيد .

أجابها ، وهو يدور داخل الحجرة كالليث الغاضب :

— لقد قضيت نهارى كله أجمع أكبر قدر من المعلومات عن ( مراد غالب ) هذا ، ولقد توصلت إلى أنه رجل أعمال مرموق ، يملك عدة شركات للمقاولات والتصنيع ، ونفوذًا ضخمًا فى بعض الأوساط الاجتماعية والسياسية ، على الرغم من عدم انتمائه الفعلىّ إليها ، ثم إن ملفه نظيف تمامًا ، ولا توجد به ثغرة واحدة ، يمكن النفاذ بواسطتها إليه ، من الناحية القانونية .

سألته فى توتر :

— ماذا تنوى أن تفعل إذن ؟

بدت لها لهجته مخيفة ، وهو يجيب فى صرامة :

— لن نترك هذا الوغد حرًّا يا ( منى ) .. سنقاتله ، ونُوقع به .

هتفت فى قلق :

— ولكن هذا من صميم عمل الشرطة يا ( أدهم ) ، ولسنا نملك الصلاحية لـ.....



قاطعها فى غضب :

— سنُوقع بذلك الرجل يا ( منى ) ، وسأعمل على تحطيمه تمامًا بإذن الله ، حتى ولو انتهجت فى ذلك منهجًا خاصًا .

واكتسى صوته بمزيج من الغضب والصرامة ، وهو يستطرد :

— وحتى لو عملت ضد القانون ..

* * *



# ٣ — الإمبراطور ..

الباطنية ..

حيٌّ من أحياء ( القاهرة ) ، يحفظه كل رجل من رجال شرطة مكافحة المخدرات ، عن ظهر قلب ..

حيٌّ هاجمته قوّات الشرطة مئات المرّات ، وحاصرته آلاف المرّات ، إلّا أنه — وعلى الرغم من ذلك — ما زال بؤرة تجارة وترويج المخدرات ، في ( مصر ) كلها ..

لقد شنّ رجال مكافحة المخدّرات مئات الحملات المكثّفة ، على ذلك الحيّ ، أسفرت معظمها عن الإيقاع ببعض صغار مُروّجي المخدرات ، دون أن تسفر أيّ منها عن الإيقاع بواحد من أباطرة تجارة السُّموم ، الذين يختفون دومًا خلف ستار فولاذيّ من السّرّيّة ، والسّطوة ، والقوّة ..

في ذلك الحيّ ، توقّفت سيارة ( أدهم صبري ) الصغيرة ، في العاشرة صباحًا ، حيث تبلغ الحركة التجارية ذروتها ، وهبط هو منها في حُلّته الأنيقة ، ووسامته اللافتة



للأنظار ، وهبطت خلفه ( منى ) ، في ثوب أزرق رائع ، ومنظار شمس أنيق ، منحاها مظهرًا يجمع ما بين الفتنة والغموض ..

وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار الجميع إلى ( أدهم ) و ( منى ) ، على الرغم من اعتياد الحيّ استقبال الزوّار الجُدد ، في فترات متقاربة ، ممن يبحثون عن متعة زائفة ، تمنحها تلك السُّموم المخدّرة ..

وتحرّكت عيون مراقبي شبكة المخدرات الرّهيبة ، مع خطوات ( أدهم ) و ( منى ) ، وهما يتجهان نحو متجر صغير ، وقف صاحبه الشاب يتظاهر بالهدوء واللامبالاة ، وهو يختلس النظر إلى القادمين ، في حذر وشك ، حتى توقّف ( أدهم ) أمام متجره ، وألقى أمامه رزمة من الأوراق المالية ، وهو يقول في برود :

— أريد جرامين من المسحوق النقي .

حدجه الشاب بنظرة باردة ، وهو يقول :

— أيّ مسحوق ؟.. إن متجري لا يحوي — كما ترى — سوى السجائر المحلية الصنع ، و .....

قاطعه ( أدهم ) في هدوء :

— اذهب إذن خلف ذلك الشاب ، الذى كان يقف أمام متجرك منذ لحظات ، والذى حمل حقيبته وابتعد فى سرعة ، فور رؤيتنا نقترب ، وأحضر من حقيبته جرامين .

ابتسم الشاب فى سخرية ، وهو يقول :

— أى شاب ؟.. إننى لم أرَ أى .....

قبل أن يتمّ عبارته ، امتدّت يد ( أدهم ) بغتة نحو عنقه ، وانتزعه فى قوّة فولاذية إلى خارج متجره الصغير ، وحدّق فى عينيه بعينين صارمتين قاسيتين ، وهو يقول فى غضب :

— اسمع أيها الوغد .. إننى لست من رجال الشرطة ، ولست أعمل لحسابهم ، وأحتاج إلى هذا المسحوق اللّعين الآن .

اتسعت عينا الشاب فى ذعر ، وتطلّع إلى نقطة ما خلف ( أدهم ) فى هلع ، وسمع ( أدهم ) صوتًا خشنًا قاسيًا ، يأتى من خلفه ، قائلًا :

— لقد قال لك الرجل : إنه لا يعلم شيئًا عما تتحدّث عنه ، اتركه إذن وانصرف فى سلام .

دفع ( أدهم ) الشاب إلى داخل متجره فى عنف ، ثم استدار إلى مصدر الصوت فى هدوء ، فطالعته أربعة وجوه



قاسية ، لرجال ضخام الجثة ، يحيطون به و بـ ( منى ) فى نصف دائرة ، ويحملون فى قبضاتهم خناجر حادّة ضخمة ، ألقى عليها نظرة لامبالية ، قبل أن يقول لصاحب العبارة فى برود :

— وما شأنك أنت بالأمر ؟

أجابه الرجل فى غلظة ، وهو يتقدّم نحوه فى غضب :

— يبدو أنك لست ممن يحسنون الفهم .. قلت لك انصرف ، أو .....

وفجأة ، هوت قبضة ( أدهم ) على فك الرجل كالقنبلة ، وألقته ثلاثة أمتار كاملة إلى الوراء ، واتسعت عيون الجميع فى ذهول ، حينما تحرّك ( أدهم ) فى خفّة وسرعة مذهلتين ، وركل الرجل الثانى فى معدته ، وهشّم أنف الثالث بقبضته اليسرى ، ثم اندفعت قدمه اليسرى فى صدر الرابع كالصاعقة ..

وابتسمت ( منى ) فى هدوء ، وهى تتطلّع إلى الجموع ، التى تراجعت فى ذعر ودهشة ، أمام ذلك المشهد المخيف المذهل ، بعد أن انتهت المعركة فى ثانيتين فقط ، وهوت أجساد العمالقة الأربعة عند قدمى ( أدهم ) ، الذى أعاد خصلة نافرة من شعره إلى موضعها ، وعدّل هندامه فى هدوء ، ثم استدار إلى صاحب المتجر الصغير ، قائلًا فى صرامة :

— والآن أريد جرامين من المسحوق اللّعين .

شحُب وجه الشاب ، وهو يتراجع فى ذُعْر ، ويشير إلى شاب آخر ، ينزوى مع حقيبته فى ركن بعيد ، فاقترب ذلك الشاب الآخر من ( أدهم ) فى حَذَر ، وسط سكون شامل ساد المكان ، وناوله ورقتين صغيرتين مطويّتين ، التقطهما ( أدهم ) من بين أصابعه ، وألقاهما فى جيبه ، ثم صحب ( منى ) إلى حيث تنتظره السّيّارة ، واستقلّها الاثنان ، ثم انطلقا خارج الحىّ ..

وظلّ الجميع صامتين مذهُولين لحظات ، ثم تفجّر هرج مفاجئ ، واجتاح الانفعال ذلك الشاب ، صاحب المتجر الصغير ، وهو يهرع نحو الشاب الآخر ، ويهتف به فى توتّر بالغ :

— أبلغ الزعيم بما حدث .. أبلغه على الفور .

وبات واضحًا من ذلك التوتّر ، الذى ساد المكان ، أن ( أدهم ) قد ربح تلك الجولة ، وأنه قد بدأ الصراع ، وأثار غضب ودهشة تجّار المخدّرات فى ذلك الحىّ ..

ولكن من يربح المعركة ؟.....

من ؟ ..

* * *



عقد ( توفيق شاهين ) ، تاجر مواد العطارة الشهير فى ( القاهرة ) ، حاجبيه فى قلق وتوتّر ، وهو يستمع إلى ما حدث ، وأخذ ينقر بأصابعه على سطح مكتبه فى عصبيّة ، قبل أن يسأل الشاب ، الذى نقل إليه القصة :

— هل حصلتم على رقم سيارته ؟

أومأ الشاب برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم أيها الزعيم .. ها هو ذا

وناوله ورقة مطويّة ، التقطها فى لهفة ، وقرأ الرقم المدوّن بها ، ثم رفع سمّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا خاصًّا ، وقال :

— اسمع يا ( رشاد ) .. سجّل هذا الرقم لديك ، وانطلق على الفور إلى إدارة المرور ، وحاول أن تجمع كل المعلومات الممكنة عن صاحب هذه السيارة .. كل المعلومات .

وأملاه رقم السّيّارة ، ثم أنهى المحادثة ، وشرد ببصره لحظات ، وهو ينقر بأصابعه على سطح مكتبه ، قبل أن يسأل الشاب فى توتّر :

— هل حصل على ما طلب ، وانصرف على الفور ؟

أومأ الشاب برأسه إيجابًا ، فازداد انعقاد حاجبى ( توفيق ) ، وهو يغمغم فى حَيْرة وتوتّر :

— عجبًا !!.. لو أنه أحد رجال الشرطة ، لألقى القبض عليكم على الفور ، فى حالة تلبُّس ، ولكنه ، وعلى الرغم من العنف الذى لجأ إليه ، حصل على المسحوق ، وانصرف فى سلام .. لماذا ؟

غمغم الشاب فى تردُّد :

— ربَّما كان مجرَّد مُدمِن ، و .....

قاطعه ( توفيق ) فى حِدَّة غاضبة :

— صَهْ أيُّها الأحمق .. لا يوجد مُدمِن واحد فى هذا العالم ، يمكنه أن يتحرَّك بتلك القوَّة ، أو السرعة والمهارة التى وصفتها .. أنت تعلم أن المخدِّرات تستنزف قُوى المرء ، وتحيله إلى كُومَة من العظام الهشَّة ، وبقايا العضلات المتهالكة .. كلَّا .. إنه ليس مدمنًا بالتأكيد .

ومطَّ شفتيه ، وهو يستطرد فى حَنَق :

— إن هذا الرجل يهدف إلى شىء آخر .. عجيب ومعقَّد .

سأله الشاب فى قلق :

— مثل ماذا ؟

هتف ( توفيق ) فى حِدَّة :

— ليس هذا من شأنك .. عُد إلى الباطنية ، وقُل لهم أن يوقفوا كل شىء مؤقتًا ، حتى نعلم ما الذى يهدف إليه ذلك الرجل .



أسرع الشاب يغادر المكان ، على حين ظلَّ ( توفيق ) جالسًا خلف مكتبه ، يفكِّر فى عمق ، قبل أن يغمغم فى توتُّر ، وهو يلتقط سمَّاعة هاتفه :

— هذا الأمر يحتاج إلى عقل جبَّار .. يحتاج إلى الإمبراطور شخصيًّا .

* * *

هزَّت ( منى ) كتفيها فى حَيْرة ، وهى تغمغم فى شرود :

— الأمر يبدو لى عجيبًا يا ( أدهم ) .. عجيبًا بالفعل .

سألها ( أدهم ) فى هدوء ، وهو ينظِّف مسدَّسه فى عناية :

— ما الذى يبدو لك عجيبًا يا عزيزتى ؟

اعتدلت ، وهى تقول فى اهتمام :

— كل شىء .. الموقف كله يبدو لى عجيبًا ، فنحن لم نعتد العمل داخل ( مصر ) ، أو ضد مجرمين عاديين ، والمهمَّة بوليسية بحتة ، لا تتفق مع أساليبنا السابقة ، ثم إننى لست أدرى ما الذى نهدف إليه من عملية ( الباطنية ) هذه ؟!

التقط بضع رصاصات ، وأخذ يحشو بها خزانة مسدَّسه ، وهو يقول فى هدوء :

— إنها عمليّة خاصّة يا عزيزتى ، وهى لاتتفق بالفعل مع أساليبنا ، أو طريقة عملنا ، ولكننى أحاول إدارتها على النحو ذاته ، أمّا بالنسبة لما فعلناه فى ( الباطنية ) ، فهو مجرّد خطوة لإثارة حَيْرة الخصم وقلقه .

سألته ( منى ) فى اهتمام :

— ماذا تعْنى ؟

ابتسم وهو يدفع خزانة المسدّس فى الفراغ الخاصّ بها ، قائلاً :

— إن تجارة المخدّرات ، فى أى مكان فى العالم ، تعتمد على شبكة قويّة ضخمة ، تتكوّن خيوطها من صغار الموزّعين والمروّجين لتلك السُّموم ، وترتبط تلك الخيوط بعدد من الزعماء ، الذين يديرون حركة التوزيع والترويج ، وهؤلاء يرتبطون بدوْرهم بعدد أقلّ من المهرّبين ، ثم بعدد محدد من المموّلين ، الذين يتزعّمهم فى النهاية رجل واحد ، هو الحبل الذى يجذب كل خيوط الشبكة .

غمغمت فى شَغَف :

— مثل ( المافيا ) .

أومأ برأسه فى هدوء ، وهو يقول :



— تمامًا .. ومثل أيّة منظّمة قويّة .

ووضع مسدّسه داخل جيب سترته الداخلىّ ، وهو يُرْدِف :

— وقتال تلك المنظمات المعقّدة لا يوقع — فى العادة — سوى بالصغار ، أو ببعض المهرّبين أو المموّلين ، أمّا الإيقاع بالرأس الكبير ، فيحتاج إلى أسلوب مختلف ، لا يعتمد على القانون ، وإنما على الاحتيال والجرأة والقوّة .

سألته فى حَيْرة :

— وهل ستقودنا عملية ( الباطنية ) إلى الرأس الكبير ؟

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

— أتعشّم ذلك .

هتفت ، وقد تضاعفت حَيْرتها :

— كيف ؟

أجابها ، وهو يسترخى فى مقعده فى هدوء :

— إن موقفنا هناك سيثير غضبهم ودهشتهم وحَيْرَتهم يا ( منى ) ، وسيبذلون أقصى جهدهم لمعرفة من أنا ؟.. ولماذا فعلت ذلك ؟.. وستتضاعف دهشتهم ، حينما يعلمون أننى لست أحد رجال الشرطة ، وعندما يصلون إلى ذِرْوَة حَيْرتهم وتوتّرهم ، نضرب نحن ضربتنا القادمة .

سألته فى حَيْرة :

ــ أيّة ضربة قادمة ؟

ابتسم وهو يُرْخى جفنيه ، مغمغمًا فى هدوء :

ــ لا تتسرَّعى يا عزيزتى .. ستعلمين كل شىء فى مَوْعِده .. فى مَوْعِده تمامًا .

* * *

« ( أدهم صبرى ) .. اسمه ( أدهم صبرى ) » ..

نطق ( رشاد ) هذه العبارة فى هدوء ، أمام زعيمه ( توفيق شاهين ) ، الذى عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يسأله فى انفعال :

ــ أهو أحد رجال الشرطة ؟

هزَّ ( رشاد ) رأسه نفيًا فى هدوء ، وأجاب :

ــ كلَّا .. إنه خريج الكلية الحربية ، وعمل فى قوات الصاعقة قبل وفى أثناء حرب أكتوبر ، ثم استقال من الجيش ، وعمل بالأعمال الحُرَّة حتى الآن ، وهو كثير الأسفار ، ولكن لا أحد يعلم طبيعة مهنته ، حتى جيرانه ، ولا يوجد له أصدقاء معروفون .

رفع ( توفيق ) حاجبيه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :



ــ تلك المعلومات تثير قلقى أكثر يا ( رشاد ) ، فالجزء الأكبر من حياته ما زال غامضًا .

وافقه ( رشاد ) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ــ هذا صحيح أيها الزعيم ، ولكنه لا يعمل فى الشرطة بالتأكيد ، وإلَّا عَلِمَ جيرانه ذلك .

تنهَّد ( توفيق ) ، وغمغم :

ــ حسنًا يا ( رشاد ) .. هذا يحتاج إلى استشارة الإمبراطور شخصيًا .

ثم أدار ظهره لـ ( رشاد ) ، ورفع سمَّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا خاصًا ، حَرَصَ على ألا يلمحه ( رشاد ) ، وانتظر لحظات ، ثم قال فى توتُّر :

ــ لقد وصلتنا كل المعلومات أيها الـ .... أقصد يا سيِّدى .. إن الرجل يُدعى ( أدهم صبرى ) ، وهو ليس .....

اتسعت عيناه بغتة ، وهو يستمع إلى الإمبراطور ، ثم عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ ولكن يا سيِّدى .. ألست ترغب فى معرفة باقى المعلومات ، أو .....؟

عادت الدهشة تملأ ملامحه لحظات ، واختلطت بحَيْرته وتوتُّره ، وهو يغمغم :

— حسنًا يا سيِّدى .. كما تأمر .. كما تأمر .

وأعاد سمَّاعة الهاتف إلى موضعها ، ورفع عينيه إلى ( رشاد ) فى دهشة وحَيْرة ، فسأله هذا الأخير فى قلق :

— ماذا هناك أيها الزعيم ؟

هزَّ ( توفيق ) رأسه فى حَيْرة ، هو يغمغم :

— لقد أصدر الإمبراطور أوامره ، فور سماعه اسم الرجل ، ودون انتظار سماع باقى المعلومات ، وكأنه يعرفه مُسبقًا .

سأله ( رشاد ) فى اهتمام :

— وماذا تقتضى أوامره أيها الزعيم ؟

تطلَّع إليه ( توفيق ) لحظة فى حَيْرة ، ثم أجاب فى خُفُوت :

— لقد أمر بقتل الرجل .. بقتله على الفور .

* * *





وأعاد سمَّاعة الهاتف إلى موضعها ، ورفع عينيه إلى ( رشاد ) فى دهشة وحَيْرة ..

# ٤ ــ المفاجأة ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( أدهم ) ، وهو يختلس النظر عبْر نافذة منزله ، مغمغمًا :

ــ لقد وصلوا .

هبّت ( منى ) من مقعدها ، وأسرعت إليه ، وهي تهتف في انفعال :

ــ كما توقّعت أنت تمامًا .

راقب ــ عبْر نافذته ــ تلك ( المرسيدس ) البيضاء الحديثة ، التي تقف إلى جوار الرصيف المقابل لمنزله ، والتي هبط منها خمسة رجال أشدّاء ، اتجهوا نحو المنزل ، وعقد حاجبيه ، مغمغمًا :

ــ عجبًا !! كنت أظنهم سيلجئون إلى مراقبتي فحسب ، ولكن ......

بتر عبارته فجأة ، وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يبحث عن تبرير لذلك الموقف غير المتوقّع ، على حين سألته ( منى ) وهي تخرج مسدسها الصغير من حقيبتها :

ــ هل تظن أنهم سيهاجمون ؟



صمت لحظة ، قبل أن يجيبها في صوت خافت :

ــ لم يكن من المفترض أن يفعلوا بهذه السرعة ، ولكن يبدو أن زعيمهم يرفض إضاعة الوقت لسبب ما .

ثم اعتدل ، مستطردًا في صوت صارم قويّ :

ــ ويبدو أن الصدام المباشر سيبدأ أسرع مما كنت أتوقّع ، وعلى نحو مختلف يا ( منى ) .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة واثقة ، وهي تقول :

ــ فليكن .. سنلقّنهم درسًا قاسيًا .

أردف هو في حماس :

ــ بإذن الله .

* * *

غادر الرجال الخمسة مِصعَد البناية في صمت ، وأشار أحدهم إلى باب شقة ( أدهم ) ، فأسرع اثنان منهما يستلّان مسدسيهما ، ويقفان على جانبي الباب ، ملتصقين بالحائط ، على حين وقف ثالث يراقب سُلّم البناية ، وحرص الرابع على إبقاء المِصعَد في الطابق ، واتجه الخامس نحو باب شقة ( أدهم ) ، وطرقه في هدوء ، وانتظر حتى سمع صوت ( منى ) من الداخل ، وهي تقول :

— من بالباب ؟

أجابها فى هدوء :

— رسالة مسجلة للأستاذ ( أدهم صبرى ) .

أتاه صوتها ، وهى تقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— حسنًا .. انتظر لحظة .

تناهى إلى مسامعه وقع قدميها ، وهى تقترب من الباب ، فأشار إلى رفاقه بالاستعداد لاقتحام الشقة ، فور فتحها للباب ، وتحفّز الجميع للهجوم ، ثم فُتح الباب دفعة واحدة ، واتسعت عينا الرجل فى ذعر وذهول ، حينما رأى فُوّهة مسدس ( منى ) فى وجهه تمامًا ، وسمع صوتها الساخر ، وهى تقول :

— مفاجأة .. أليس كذلك ؟

تحرّك الرجلان ، اللذان يقفان حول الباب ، فى عصبيّة ، لمفاجأة ( منى ) بهجوم مباغت ، إلا أن الجميع تسمّروا فى أماكنهم ، حينما أتاهم صوت ( أدهم ) من خلفهم ، وهو يقول ساخرًا :

— هل يرغب أحدكم فى مغادرة العالم بهذه السرعة ؟

كانت مفاجأة حقيقية للرجال الخمسة ، الذين لم يتوقّعوا



أبدًا تلك المبادرة من خصمهم ، الذى انتظرهم فى الطابق الذى يعلو شقته ، وهبط ليباغتهم من الخلف ، فألقوا أسلحتهم على الفور ، ورفعوا أيديهم فوق رءوسهم فى استسلام ، وهو يهبط إليهم فى هدوء ، قائلًا :

— إلى الداخل أيها السّادة .. سأستضيفكم فى منزلى المتواضع بعض الوقت .

سار الخمسة أمامه فى استسلام إلى داخل شقته ، وأوقفهم هو أمامه ، وهو يصوّب إليهم مسدسه فى استهتار ، على حين أعادت ( منى ) مسدسها إلى حقيبتها ، وهى تغلق الباب خلفهم فى هدوء ، و ( أدهم ) يسألهم بلهجته الساخرة :

— والآن أيها الأوغاد ، من أرسلكم إلى هنا ؟.. ولماذا ؟

أجابه أحدهم فى خشونة وغضب :

— احتفظ بأسئلتك لنفسك .. إنك لن تحصل منّا على حرف واحد .. أبلغ الشرطة لو أردت ، ولكننا لن نجيب عن أسئلتك .

اتسعت ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول :

— هكذا ؟!

وادهشهم أن أعاد مسدسه إلى جيب سترته فى بساطة ، وهو يستطرد ساخرًا :

— ما رأيكم إذن لو ألقيت الأسئلة ذاتها على نحو وُدِّى .

تبادل الرجال الخمسة نظرة سريعة ، واتفقوا على رأى واحد ، ثم انقضُّوا كلهم دفعة واحدة على ( أدهم ) ..

انقضُّوا انقضاضة رجل واحد ..

* * *

لو أن الرجال الخمسة أدركوا حقيقة خصمهم ..

لو أنهم قرءُوا تاريخه الحقيقى ..

لو أنهم علموا كيف قاتل عمالقة المخابرات والإجرام فى العالم ، وكيف هزمهم وحطَّم أنوفهم فى قارات العالم الست ..

لو أنهم عرفوا أنه يحمل لقب ( رجل المستحيل ) ..

لو أنهم استوعبوا كل ذلك ، ما أغراهم تخلِّيه عن سلاحه أمامهم ، وما تصوَّروا أن كل قوته تكمن فى مسدَّس يحوى تسع رصاصات ، ولأدركوا أن أطرافه الأربعة هى أسلحة أشدُّ فتكًا وقوّة ..

ولقد أدركوا ..

لقد استقبل ( أدهم ) أوَّلهم بلكمة ساحقة فى فكِّه ، أطارت أربعًا من أسنانه ، واستقبل الثانى بركلة صاعقة فى معدته ،



والثالث بأخرى فى أنفه مباشرة ، قبل أن يميل جانبًا ، متفاديًا لكمتى الرابع والخامس ، ثم يهوى بمرفقه على مؤخرة عنق الرابع ، ويقبض بيُمناه على شعر الخامس ، ويكيل له لكْمَة كالقنبلة فى معدته ، ويلحقها بأخرى جعلت الرجل يتأوّه فى ألم وعذاب ، وهو يتصوَّر أن معدته قد تمزّقت إرَبًا ..

ودارت عينا الخامس فى محجريهما ، وزاغ بصره من الألم والرُّعب ، وهو يحدِّق فى أجساد رفاقه الأربعة ، الذين طرحهم ( أدهم ) أرضًا ، وأفقدهم وعيهم فى لحظات ، وارتجف جسده فزعًا ، حينما سمع ( أدهم ) يسأله فى صرامة :

— من سوءِ حظِّك أنك الوحيد ، الذى بقى واعيًا أيها الوغد ، وأننى ما زلت أنتظر جواب سؤالىّ .

غمغم الرجل فى ارتياع :

— لا يمكننى أن أخبرك .. لن .....

بتر عبارته ، وهو يتأوّه فى ألم هائل ، حينما غاصت قبضة ( أدهم ) مرّة أخرى فى معدته ، ولهث من فرط الألم ، وهو يهتف :

— لن يمكننى .. سيقتلوننى لو أخبرتك بحرف واحد .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يخرج مسدَّسه ، قائلًا :

— أتقصد هكذا ؟

جحظت عينا الرجل ، حتى كادتا تقفزان خارج رأسه فى ارتياع ؛ حينما خفض ( أدهم ) فوّهة مسدسه ، المزوّد بكاتم للصوت ، وأطلق رصاصة نحو رأس أحد الرجال الأربعة ، الذين فقدوا وعيهم ، فاصطبغت جمجمة الرجل كلها بدماء متفجّرة ، قبل أن يميل ( أدهم ) فوّهة مسدسه نحو الرجل ، الذى كاد الرُّعب يقتله ، وهو يقول فى صرامة :

— هل يرُوق لك أن تلحق برفيقك ؟

لوّح الرجل بذراعيه فى رُعب ، وهو يهتف :

— كلا .. كلا أرجوك .. سأخبرك بكل ما ترغب فى معرفته .

ابتسمت ( منى ) فى سخرية ، وهى تتطلّع إلى الدماء ، التى لوّثت رأس الرجل الفاقد الوعى ، والتى لم تكن سوى واحدة من الرصاصات الخداعية ، التى تستخدم فى عالم السينما ، والتى تنفجر فور ارتطامها بأى جسم صلب ، وتلقى من داخلها بعض الأصباغ الشبيهة باللم البشرىّ ، وأدركت قوّة تأثيرها النفسىّ على الرجل ، الذى بدا وكأنه يتوسّل ، وهو يُردف فى صوت أقرب إلى البكاء :

— ماذا تريد معرفته ؟.. قُل لى ..

سأله ( أدهم ) فى صرامة :



— من أرسلكم إلى هنا ؟.. ولماذا ؟..

أجابه الرجل فى انهيار :

— المعلم ( رشاد ) هو الذى أرسلنا إلى هنا ؛ لقتلك .

سأله ( أدهم ) :

— ومن هو ( رشاد ) هذا ؟

أجاب الرجل فى مرارة :

— إنه صاحب ملهًى ليلىّ فى شارع الهرم .

حصل منه ( أدهم ) على عنوان المَلْهَى ، ثم قال فى برود ، وهو يلكم الرجل فى فكّه :

— حسنًا أيها الوغد .. لقد أجبت عن كل ما أردته منك .

ثم التفت إلى ( منى ) ، مستطردًا فى حزم :

— أحكمى وَثاق هؤلاء الأوغاد الخمسة يا ( منى ) ، وكمّمى أفواههم ، وألقيهم داخل حجرة النّوم الإضافيّة ، حتى أعود إليك .

سألته فى اهتمام :

— إلى أين ستذهب ؟

ابتسم فى سخرية ، وهو يجيب :

— كيف تلقين مثل هذا السؤال يا زميلتى العزيزة ؟.. إنها فرصة نادرة ؛ لرؤية كيف تدار الأمور .. فى شارع الهرم .

* * *

أوقف ( أدهم ) سيارته أمام ذلك الملهى الأنيق ، فى شارع الهرم ، واتجه نحو مدخله بخطوات ثابتة ، فاستوقفه رجل ضخم الجثة ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لم يبدأ العمل بَعْد .. عُدْ فى الثامنة مساءً .

أزاحه ( أدهم ) عن طريقه ، وهو يقول فى سخرية :

ـ لا بأس .. ساعتى تشير إلى الثامنة .

جذبه الرجل فى عنف ، وهو يقول فى حِدّة :

ـ هل تظن نفسك ظريفًا ؟.. قُلْت لك .....

شهق الرجل فى دهشة وألم ، وبتر عبارته بغتة ، حينما تحركت قبضة ( أدهم ) فى سرعة ، وقبضت على معصمه ، وأدارت المعصم فى حنكة وسرعة ومهارة ، لتلوى ذراع الرجل خلف ظهره ، قبل أن يدفعه ( أدهم ) أمامه إلى داخل الملهى ، وهو يقول ، دون أن يفقد لهجته الساخرة :

ـ ألا تصدّقنى أيها الوغد .. حسنًا .. فلنحتكم إلى من بالداخل .

لم يكد ( أدهم ) يدلف إلى الملهى ، وهو يدفع الرجل الضخم أمامه ، حتى هبَّ أربعة رجال من حول منضدة صغيرة ، وحدّقوا فى وجه ( أدهم ) فى دهشة وذُعر ، وأسرع أحدهم يختطف حقيبة متوسطة الحجم ، من فوق المنضدة ، ويلقى بها جانبًا ، وهو يهتف :





وأدارت المعصم فى حنكة وسرعة ومهارة ، لتلوى ذراع الرجل خلف

— من أنت ؟.. وكيف تجرؤ على اقتحام المكان هكذا ؟

دفع ( أدهم ) الرجل الضخم في عنف ، فارتطم بمنضدة أخرى ، وسقط معها أرضًا ، على حين قال ( أدهم ) في صرامة :

— أين ذلك الوغد ( رشاد ) ، صاحب وكر الرّذيلة هذا ؟

تبادل الرجال الأربعة نظرات قلقة ، ثم قال أحدهم في عصبيّة :

— ماذا تريد منه ؟

ارتسمت على شفتي ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— لقد جئت لأسأله ماذا يريد هو منّي ؟.. إنني ( أدهم ) .. ( أدهم صبري ) .

امتقع وجه أحد الرجال الأربعة ، امتقاعًا شديدًا ، وتراجع في حركة حادّة ، وهو يهتف في صوت مختنق :

— اقتلوه .. اقتلوا هذا الرجل ..

وفي سرعة مدهشة ، استلّ الثلاثة الآخرون مسدّساتهم ، وصوّبوها نحو ( أدهم ) ، وأطلقوا النار ..

* * *



# ٥ — العملاق ..

انطلقت الرصاصات الثلاث في آن واحد .. نحو هدف واحد ، ولكنها ارتدّت كلها ، على هيئة ذُهول رهيب ، اكتنف الرجال الثلاثة ، الذين أطلقوها ؛ إذ تحرّك الهدف في سرعة مذهلة ، قبل أن تضغط سبّاباتهم أزندة مسدّساتهم بجزء من الثانية ، ومال جانبًا ، ثم قفز فوق مِنضدة قريبة ، وبدا لهم كعملاق هائل ، وهو ينقضّ عليهم من أعلى ..

وبركلة قويّة مُحْكَمة من قدمه اليسرى ، أطاح ( أدهم ) بمسدّس أوّلهم ، وواصلت قدمه طريقها في سرعة ومرونة ، لتحطِّم فكّ الرجل الثاني ، وتلقي به بعيدًا ، قبل أن يهبط على قدميه ، وسط الرجلين الآخرين ، اللذين تراجعا في ذُعر وذُهول ، حينما قبض على معصميهما ، ثم لوى ذراعيهما في قوّة هائلة ، وأجبرهما على التخلّي عن مسدّسيهما ، وهوى بقبضته على مؤخرة عنق أحدهما ، ثم بالأخرى على معدة الثاني ، وأنهى الصراع بلكمة ساحقة في أنف هذا الأخير ..

وتراجع ( رشاد ) فى رُعب ، وهو يهتف :

ـ ماذا تريد منّى ؟.. ماذا تريد منّى ؟

قبض ( أدهم ) على سترة ( رشاد ) ، وجذبه إليه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة مخيفة :

ـ مَنْ أمرك بالتخلّص منّى ؟

ارتجف جسد ( رشاد ) من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، وهو يهتف فى ذُعر :

ـ إنك تتهمنى زورًا .. لا أحد يريد التخلّص منك .. لا .....

وبتر عبارته فجأة ، وتألّقت عيناه ، وهو يصرخ :

ـ اقتله يا ( ماهر ) .. اقتله .

وفجأة ، أحاط ساعد قوىّ بعنق ( أدهم ) ، وانقضّت قبضة تحمل خنجرًا حادًا على ظهره ، نحو موضع القلب تمامًا ..

* * *

تصوّر ( رشاد ) لحظة ، وهو يقفز مبتعدًا عن ( أدهم ) ، أن خنجر حارسه الحادّ سينجح فيما فشل فيه الآخرون ، وسيخترق قلب ( أدهم ) ، وينتهى تاريخه الحافل بالمعارك



والنضال ، ولكن قلبه هو كاد يتوقّف من شدة الهلع والذهول ، وعيناه هو كادتا تنفجران من شدة جحوظهما وذهولهما ، حينما رأى مرفق ( أدهم ) يندفع إلى الخلف فى سرعة مذهلة ، ويغوص فى صدر حارسه الضخم ، ويحطّم أضلاعه بصوت مخيف مسموع ، قبل أن ينزلق جسد ( أدهم ) كله من ساعد الحارس ، ويغوص إلى أسفل ، ويدور حول نفسه ، فى تتابع مهيب ، بالغ السرعة ، حتى أن خنجر الحارس لم يطعن سوى الهواء ، قبل أن يصرخ الحارس الضخم فى ألم ، ويلقى خنجره ، ويمسك صدره بقبضتيه فى قوة ، وكأنما يحاول إعادة أضلاعه المحطّمة إلى موضعها ..

وبلكمة ساحقة ، حاسمة ، ألقى ( أدهم ) الحارس الضخم بعيدًا ، واستدار يواجه ( رشاد ) ..

وتجمّدت الدماء فى عروق ( رشاد ) ، أمام تلك النظرة الصارمة المخيفة ، التى أطلّت من عينى ( أدهم ) ، ووجد نفسه يخرّ ساجدًا على ركبتيه ، وهو يهتف فى مرارة وضراعة :

ـ الرحمة !!

أجبره ( أدهم ) على الوقوف بجذبة قويّة ، وتطلّع إلى عينيه مباشرةً ، وهو يقول فى مزيج من الصرامة والغضب :

ـ هل ستجيب عن سؤالى أم ......؟

قبل أن يتمّ عبارته ، هتف ( رشاد ) فى ارتياع :

ـ ( توفيق شاهين ) .

ـ عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يسأله فى حِدّة :

ـ من ( توفيق شاهين ) هذا ؟

هتف ( رشاد ) ، وهو يرتجف رعبًا :

ـ تاجر عطارة بـ( الموسكى ) .. إنه الزعيم .. وهو الذى أمرنى بقتلك .. لقد كنت أنفّذ الأوامر فحسب .

سأله ( أدهم ) فى صرامة :

ـ أين يقيم ( توفيق ) هذا ؟.. وأين متجره ؟

لم يجب ( رشاد ) ، وإنما تطلّع فى لهفة إلى شىء ما خلف ( أدهم ) ، وهتف :

ـ النجدة !! إنه يريد أن يقتلنى .

دفعه ( أدهم ) بعيدًا ، واستدار يُواجه من خلفه ، ولكنه توقّف بغتة ، حينما وجد أمامه أحد ضبّاط الشرطة ، مع ثلاثة من الجنود ، وسمع الضابط يقول فى حِدّة :

ـ من أنت ؟.. ولماذا اقتحمت هذا المكان ؟



ولم يجب ( أدهم ) بدَوْرِه عن هذا السؤال ، فقد دقّ فى رأسه فجأة جرس الخطر ..

إنه الآن يواجه رجال شرطة دولته ، وينتقل بمعركته إلى نقطة جديدة ..

نقطة ضد القانون ..

* * *

لو أن هذا الموقف يواجه ( أدهم ) فى دولة أخرى ، لما تردّد فى مهاجمة رجال الشرطة ، وتحطيم أنوفهم ، والسخرية منهم ، ولكن فى دولته الأمر يختلف ..

إن ( أدهم صبرى ) رجل يحترم دولته ويحبُّها ، ويفخر بانتمائه إليها ، ومثل هذا الرجل لا يقاتل أبدًا شرطة دولته ، مهما كانت الأسباب والدّوافع .

ولكن استسلامه هو أيضًا قد يُفسد كل شىء ، ويحطّم عمله ، ويلقى شقيقه خلف قضبان السجن مدى الحياة ، أو يسلم عنقه لحبل المشنقة ، طبقًا لقانون محاربة تهريب المخدّرات ..

كل هذا دار فى عقل ( أدهم ) فى ثوانٍ معدودات ، قبل أن تنتصب قامته فى اعتداد ، ويقول لضابط الشرطة فى لهجة صارمة :

ـ أحسنت بوصولك في الوقت المناسب أيها الرائد .. ألقِ القبض على هذا الرجل .

نقَل الرائد عينيه بين وجهي ( أدهم ) و ( رشاد ) في دهشة ، ثم هتف في حَنَق :

ـ مَنْ أنت ؟.. وماذا يحدث هنا ؟

أجابه ( أدهم ) في حزم :

ـ أنا المقدّم ( أحمد صفوت ) ، من إدارة مكافحة المخدرات .

امتقع وجه ( رشاد ) في شِدّة ، وهو يغمغم في ذُعر :

ـ مكافحة المخدرات ؟!

وردّد رائد الشرطة العبارة ذاتها ، وهو يحدّق في وجه ( أدهم ) بمزيج من الدهشة والشك ، على حين استطرد ( أدهم ) :

ـ لقد فاجأت ذلك الوغد ورجاله ، وهم يُتمُّون صفقة مخدرات ، ولكنهم حاولوا قتلي ، في أثناء إلقائي القبض عليهم .

ثم أشار إلى الحقيبة الصغيرة ، الملقاة أرضًا ، مستطردًا في صرامة :

ـ ستجد المخدرات في هذه الحقيبة ، وعليها بصمات أصابع ذلك الوغد .



صاح ( رشاد ) في ذُعر :

ـ إنه كاذب .. إنها ليست حقيبتي .. إنها حقيبته هو .. لقد أجبرني على وضع بصماتي عليها .

هتف به ( أدهم ) في لهجة صارمة :

ـ صَهْ أيها الوغد .. لقد وقعت ، ولا فائدة من محاولتك التخلُّص من جريمتك .

لوَّح ( رشاد ) بذراعيه في عصبيّة ، وهو يصيح :

ـ صدِّقني يا حضرة الضابط .. إنه كاذب .. إنني داخل ملهاي الخاص ، وهو الذي اقتحم المكان .. لا تدعه يخدعك .

عقد رائد الشرطة حاجبيه في توتُّر ، والتفت إلى ( أدهم ) ، قائلًا في حزم :

ـ هل تسمح لي بالاطلاع على بطاقتك ياسيادة المقدّم ؟

هزَّ ( أدهم ) كتفيه في بساطة ، وهو يقول :

ـ لست أحملها الآن ، ولكنني سأحضرها لك على الفور .

ثم اتجه نحو هاتف الملهى ، وهو يستطرد في هدوء :

ـ سنتصل قبل أن ينتهي ورجالك من تفتيش المكان ، وضبط كل الممنوعات .

أجابه رائد الشرطة فى صرامة :

ـ أتعشم ذلك ياسيادة المقدم ، وحتى تطلعنى على بطاقتك ، لن أجزم أبدا بأيكما يعمل ضد القانون .

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى حجرة ( قدرى ) ، فالتقط سمّاعته ، وهو يقول فى تراخ :

ـ من المتحدّث ؟

دبّ النشاط فى جسده البدين فجأة ، حينما أتاه صوت ( أدهم ) ، عبْر أسلاك الهاتف ، وهو يقول فى جديّة :

ـ سيادة اللواء ( قدرى ) .. إنه أنا .. المقدّم ( أدهم صفوت ) .

هتف به ( قدرى ) فى اهتمام :

ـ ماذا هناك يا ( أدهم ) ؟.. فى أية مشكلة تورّطت هذه المرّة ؟

تجاهل ( أدهم ) السؤال تماما ، وهو يقول فى جديّة :

ـ نعم ياسيادة اللواء ، لقد ألقيت القبض على المدعوّ ( رشاد ) ، بتهمة الإتجار فى المخدرات ، ولكن أحد رجال الشرطة يعوق الأمر ، ويصرّ على الاطّلاع على بطاقتى ، ليتأكّد من أننى أعمل فى إدارة مكافحة المخدرات .



أدرك ( قدرى ) مغزى حديث ( أدهم ) على الفور ، فهتف فى انفعال :

ـ لقد فهمت يا ( أدهم ) .. قُلْ لى .. هل تحمل وجهك الحقيقىّ ، أم أنك متنكّر ؟

أجابه ( أدهم ) فى هدوء :

ـ الحقيقى ياسيادة اللواء .. وأنا هنا ، فى ذلك الملهى فى شارع الهرم .

وألقى إليه بالعنوان ، فأجابه ( قدرى ) :

ـ حسنًا يا ( أدهم ) .. حاول أن تماطل ضابط الشرطة لساعة واحدة .

وأنهى المحادثة ، ثم أسرع نحو مكتبه ، وهو يردّد فى حماس :

ـ هيّا يا ( قدرى ) .. صحيح أنك لاتعلم إلى أىّ مدى تورّط ( أدهم ) فى مهمّته الخاصّة ، ولكنك لن تتخلّى عنه أبدًا ، وسيكون عليك أن تثبت أنك أبرع مزوّر فى ( مصر ) .

وابتسم ، وهو يلتقط من درج مكتبه بطاقة خالية ، مردفًا :

ـ بل فى العالم أجمع .

* * *

انهار ( رشاد ) تمامًا فوق مقعده ، وامتلأ قلبه بالألم

والمرارة ، وهو ينقّل بصره بين ( أدهم ) ، الذى جلس هادئًا ، مبتسمًا ، وبين ضابط الشُرطة ، الذى انهمك فى فحص المكان ، والحقيبة الممتلئة بالمخدّر الأبيض النقىّ ، قبل أن يهتف فى انفعال :

ـــ يا إلهى !!.. إن هذه الحقيبة تحوى ما لا يقلّ عن عشرة كيلوجرامات من تلك السُموم ياسيادة المقدّم .

هتف ( رشاد ) فى تخاذُل :

ـــ قُلت لك إنها ليست حقيبتى .

رمقه الضابط بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ـــ هذا الأمر لم يُحسم بعد يا رجل .

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، مستطردًا فى حزم :

ـــ أليس كذلك يا سيادة المقدّم ،

تطلّع ( أدهم ) إلى ساعته فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ لن يستغرق حسمه طويلا أيها الرائد .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى تعالى صوت ( قدرى ) ، وهو يدلف إلى الملهى ، قائلا :

ـــ إننى أبحث عن سيارة المقدّم ( أحمد صفوت )

ابتسم ( أدهم ) فى ارتياح ، وهو يقول :



ـــ هل أحضرت البطاقة ؟

أدّى ( قدرى ) أمامه التحيّة العسكريّة ، وهو يقول :

ـــ نعم يا سيّدى .. لقد أحضرتها .

أسرع رائد الشرطة إليه ، وهو يقول فى لهفة :

ـــ أطلعنى عليها .

واختطف البطاقة ، وقرأ بياناتها فى سرعة ، ثم ارتسم الارتياح على مُحيّاه ، وهو يناولها لـ ( أدهم ) مغمغمًا فى احترام :

ـــ معذرة يا سيادة المقدّم .. كان من الضرورى أن أتأكّد .

أجابه ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يلتقط البطاقة ، ويلقيها فى جَيب سترته :

ـــ لا بأس .. كنت تؤدّى واجبك .

ثم نهض ، وهو يستطرد فى لهجة آمرة :

ـــ خذ هذا الوغد إلى مديرية الأمن ، وأغلق هذا الملهى .

هتف به الرائد فى دهشة :

ـــ وأين ستذهب يا سيادة المقدّم ؟

واختطف البطاقة ، وقرأ بياناتها في سرعة ، ثم ارتسم الارتياح على مُحيَّاه ، وهو يناولها لـ ( أدهم ) ..

— القوا !!

ابتسم ( أدهم ) ، وتبادل نظرة سريعة مع ( قدرى ) ، قبل أن يقول في حزم وهدوء :

— إن المهمَّة لم تنته بعد أيها الرائد .. إننا لم نوقع بالرأس الكبير .

وأدهشت لهجته الصارمة رائد الشرطة ، حينما أردف في قوَّة :

— وسنوقع به .. بإذن الله .

ثم غادر الملهى مع ( قدرى ) في خطوات سريعة ..

* * *



# ٦ ــ الزعيم الثانى ..

التقط ( توفيق شاهين ) سمّاعة هاتفه ، إثر رنينه ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :

ــ هنا متجر ( شاهين ) للعطارة .. لدينا كل .....

بتر عبارته فجأة ، وارتجف فى توتر ، حينما أتاه صوت صارم يقول :

ــ دَعْك من هذا أيها الغبىّ .. إنه أنا ..

غمغم ( توفيق ) فى توتر :

ــ الإمبراطور ؟!.. أقصد أهو أنت يا سيِّدى ؟.. إنه من النادر أن .....

قاطعه صاحب الصوت الصارم ، قائلاً :

ــ اسمعنى يا ( توفيق ) .. لقد ألقى رجال الشرطة القبض على ( رشاد ) ، وهو يحمل حقيبة الهيروين .

اتسعت عينا ( توفيق ) فى ذُعْر ، وتصبَّب عرق غزير على وجهه ، وهو يغمغم فى ارتياع :



ــ ألقَوْا القبض عليه ؟!.. يا إلهى !.. كيف ؟

أجابه صاحب الصوت الصارم :

ــ لا تنزعج هكذا .. لن يمكنهم إدانته ، فلم تكن هناك أوامر بإلقاء القبض عليه ، ولقد لجأ ذلك الرجل ( أدهم صبرى ) إلى خدعة شيطانية ليُوقع به ، ولكن خدعته وحدها ستكفل لـ ( رشاد ) النجاة ؛ لأن الإيقاع به لم يتمّ بوسيلة قانونية سليمة ، ولكن المهم هو أنه من المحتمل أن يكون ( رشاد ) قد وَشَى بك ، وهذا يعنى أن ( أدهم صبرى ) فى طريقه إليك الآن .

اكتسى وجه ( توفيق ) كله بعرق الخوف ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ــ ومن هو ( أدهم صبرى ) هذا يا سيِّدى ؟.. أهو أحد رجال مكافحة المخدرات ؟

أجابه الصوت الصارم فى حِدَّة :

ــ بل هو أكثر خطورة من ذلك أيها الغبىّ .. لو أنك تعلم ما أعلمه أنا عنه ، ما بقيت فى مكتبك لحظة واحدة .

ازدرد ( توفيق ) لُعابه الجاف فى صعوبة ، وهو يغمغم :

ــ ولكن متجرى نظيف يا سيِّدى .. ولن يجد به ذَرّة واحدة من المسحوق ، و .....

قاطعه الإمبراطور فى غضب :

ـ أيها الغبىّ .. إن ( أدهم صبرى ) ليس رجل شرطة ، وهو لايحتاج إلى أية أدلة ، ليحطّم رأسك ، وينتزع لسانك من منبته ، ليجبرك على الاعتراف بكل ماتعلم .. إنه ضابط مخابرات .. أخطر ضابط مخابرات فى العالم ، ولو أنه واصل دسّ أنفه فى شئوننا ، فسيعنى هذا نهاية الشبكة كلها ، مالم نتخلّص منه أوّلًا .

جعلت الكلمات قلب ( توفيق ) ينتفض فى رُعب ، وهو يقول :

ـ يا إلهى !!.. سأغادر متجرى على الفور أيها الإمبراطور .. بل سأغادر ( القاهرة ) .. بل ( مصر ) كلها ، و .....

قاطعه صوت ساخر ، يقول فى هدوء :

ـ جميل منك أن أوضحت .

سقطت السّماعة من يد ( توفيق ) ، وامتقع وجهه المكتظ فى شدّة ، وهو يحدّق فى رُعب فى وجه الرجل الواقف أمامه فى هدوء وسخرية ..

الرجل الذى يُدعى ( أدهم صبرى ) ..

* * *



أراد ( توفيق ) أن يَعْدُوَ هاربًا ..

أراد أن يصرخ مستنجدًا ، أو يلتقط مسدسه من درج مكتبه ، ويُطلق رصاصاته على ( أدهم ) ..

ولكنه لم يفعلْ هذا أو ذاك ..

شىء ما فى نظرة ( أدهم ) الصارمة ، وابتسامته الساخرة ، جمّده فى مكانه ، وجمّد الدّماء فى عروقه ، وأجبره على الجلوس مُسَمَّرًا ، كتمثال من الرخام ، حتى أصبح ( أدهم ) أمام مكتبه تمامًا ، وانحنى يتطلّع إلى عينيه مباشرةً ، وهو يقول فى سخرية صارمة :

ـ هذا الذى خاطبته بلقب الإمبراطور ، هو زعيم شبكة السُّموم كلها .. أليس كذلك ؟

أومأ ( توفيق ) برأسه إيجابًا فى ذُهول ، ثم استعاد وعيه فجأة ، فهتف :

ـ مَنْ أنت ؟ وماذا تريدُ منّى ؟

جذبه ( أدهم ) من عنقه بغتة ، وهو يقول :

ـ عجبًا !!.. كيف لاتعرفنى ، وقد أصدرت الأمر بقتلى .. إننى ( أدهم صبرى ) .

شَحُب وجه ( توفيق ) ، وهو يغمغم فى ارتياع :

— رجل المخابرات ؟!

جاء دور ( أدهم ) ، ليتطلع إلى ( توفيق ) فى دهشة ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شدة ، وهو يجذب ( توفيق ) من عنقه فى عنف ، قائلاً فى صرامة مخيفة :

— مَنْ أخبرك أننى رجل مخابرات ؟

حاول ( توفيق ) أن يتملّص فى قوّة ، وهو يهتف :

— لا أحد .. إننى لم أقُل ذلك .. لم .....

كان مضطرًا لبتر عبارته ، حينما هَوَت قبضة ( أدهم ) على فكّه ، وحطّمت أسنانه ، وملأت فمه بالدماء ، فعاد يهتف فى ألم وذُعر :

— ماذا تفعل ؟.. إنك تعتدى علىّ فى متجـــرى .. إنك .....

مرّة أخرى بتر عبارته ، وصرخ فى ألم ، حينما حوّلت قبضة ( أدهم ) أنفه إلى كُومة من اللّحم المفرىّ ، والعظام المهشّمة ، وكست الدماء وجهه ، وأخذ يهتف فى رُعب وألم هائلين :

— ماذا تريد منّى ؟.. ماذا تريد ؟

أتاه صوت ( أدهم ) صارمًا باردًا ، وهو يقول :



— اعتراف ؟.

هتف ( توفيق ) فى ارتياع :

— اعتراف بماذا ؟

أجابه ( أدهم ) فى صرامة :

— اعتراف باسم إمبراطور شبكة السُّموم هذه ، وبأنك متورِّط فيها حتى أذنيك ، وبأنكم قد دبّرتم لشقيقى تلك الخُدعة الحقيرة ، التى .....

وقبل أن يتمّ ( أدهم ) عبارته ، التصقت فُوّهة مسدّس باردة بمؤخرة عنقه ، وسمع صوتًا خشنًا جافًا يقول :

— انتهت اللُّعبة يا رجل .. إنك لن تحتاج إلى اعترافات ، فهم لن يسألوك إيّاها فى الآخرة .

* * *

استدار ( أدهم ) فى هدوء ، ليواجه صاحب الصوت الخشن الجاف ، وابتسم فى سخرية ، حينما وجده ضخم الجثة ، وقال متهكّمًا :

— قُل لى أيها الخرتيت ، من أين تحصلون على كل هذا العدد من الخنازير الضخمة ؟

عقد الرجل حاجبيه فى غضب ، وجذب إبرة مسدسه .
وهو يقول فى جِدّة :
ــ قُل لى أنت أوَّلًا : لماذا أتيت إلى هنا ؟.. ولماذا فعلت هذا بالزعيم ؟
بصق ( توفيق ) بعضًا من الدماء ، التى تملأ فمه ، وصاح فى حَنَق :
ــ لا تسأله أيها الغبىّ .. اقتله .. اقتله على الفور .
وفجأة ، تحرّكت قبضتا ( أدهم ) فى آن واحد ، فقبضت اليُسْرَى على معصم الضخم ، ورفعت كفّه المحيطة بمقبض المسدّس إلى أعلى ، وانقضّت اليمنى على معدته كالصاعقة ..
وتأوّه الضخم ، وهو يترك مسدّسه ، وينثنى ممسكًا بمعدته فى ألم ، فتحرّكت قبضتا ( أدهم ) مرّة أخرى فى سرعة ، وأمسكت اليمنى بياقة الضخم ، واليسرى بحزامه ، ودفعه ( أدهم ) فى قوّة ، فارتطمت رأس الرجل بالحائط ، وسقط فاقِدَ الوَعْى ..
واستدار ( أدهم ) يواجه ( توفيق ) ، الذى بدا أقرب إلى الموت منه إلى الحياة ، وسأله ( أدهم ) فى برود صارم :
ــ هل ستعترف ؟



احتقنت الكلمات فى حلق ( توفيق ) لحظات ، واختلطت بالدماء التى تسيل من أنفه وتملأ فمه ، قبل أن يغمغم :
ــ لن يفيدك اعترافى ، فهو غير قانونى ، و .....
غاصت قبضة ( أدهم ) فى معدته كالقنبلة ، فصرخ فى ألم ، ثم لوّح بذراعيه ، صائحًا فى ارتياع :
ــ حسنًا .. حسنًا .. سأعترف بكل ماتريد .
وانهار رأسه فوق صدره ، وهو يستطرد فى مرارة :
ــ لست أعلم شيئًا عن شقيقك أو عمّا حدث له ، وأقسم على ذلك ، أما عن الإمبراطور ، فكل ما أعلمه عنه هو أنه أحد كبار المسئولين ، فى مؤسسة ( مراد غالب ) ، وكل علاقاتنا لاتتعدّى المحادثات الهاتفية .
سأله ( أدهم ) فى صرامة :
ــ وكيف علمت أنه يتبع مؤسّسة ( مراد غالب ) ؟.. ما دامت علاقتكما لاتخلو المحادثات الهاتفية ؟
أجابه فى انهيار :
ــ لأن رقم الهاتف ، الذى أتحدّث إليه ، هو رقم هاتف مكتب ( مراد غالب ) الخاصّ .
عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :


ثم قفز من نافذة حجرة مكتب ( توفيق ) ، إلى شارع جانبى ..

ـ حسنًا .. هذا يكفى .

ثم هَوَتْ قبضته على فك ( توفيق ) كصاعقة ، اقتلعت البقية الباقية من أسنانه ، وألقته فى عالم اللاوعى ، وعدّل ( أدهم ) هندامه فى هدوء ، ثم قفز من نافذة حجرة مكتب ( توفيق ) ، إلى شارع جانبى ضيّق ، سار إلى نهايته ، حيث تنتظره سيّارته ، وبداخلها ( قدرى ) ، فدلف إليها ، وأدار محركها فى هدوء ، على حين سأله ( قدرى ) فى اهتمام :

ـ هل أوْقعْت به ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى لهجة تشفُّ عن خطورة الأمر :

ـ ليس بعد يا ( قدرى ) .. إنه مجرّد ذنَبة فى شبكة بالغة الخطورة .

سأله ( قدرى ) :

ـ شبكة مخدّرات ؟!

هزّ ( أدهم ) رأسه نفيًا ، وأجاب فى حسم :

ـ هذا ما كنّا نتصوّره كلنا يا ( قدرى ) ، ولكن الحقيقة أكثر خطورة .

وأدار رأسه إليه ، مستطردًا فى صرامة :

ـ إنها شبكة جاسوسية يا ( قدرى ) .. أخطر شبكة جاسوسيّة عرفتها ( مصر ) ..

* * *

# ٧ ـ الشبكة ..

« جاسوسيّة ؟!.. » ..

هتفت ( منى ) بهذه العبارة فى ذهول ، بعد أن انضمّ إليها ( قدرى ) و ( أدهم ) ، فى شقة هذا الأخير ، وأردفت ( منى ) فى استنكار :

ـ مستحيل يا ( أدهم ) !!.. الجاسوسيّة والمخدّرات لا يتفقان أبدًا .

قال ( أدهم ) فى هدوء :

ـ لماذا يا عزيزتى ؟.. إن كليهما يسعى خلف هدف واحد ، ألا وهو تحطيم أمتنا ، ومنعها من التقدّم والرقىّ ، والجاسوسيّة تسعى إلى ذلك عن طريق كشف أسرارنا ، أما المخدّرات ، فهى تحقّق نتائج أفضل ، بتحطيم شبابنا ، وإذهاب قدراتهم وعقولهم .

أجابته فى توتّر :

ـ هذا صحيح ، ولكن الجواسيس يحرصون دومًا على البقاء خارج دائرة الشبهات ، وتحاشى كل ما من شأنه إحاطتهم



بالشكوك أو المتاعب ، وهذا لا يتّفق مع إقدامهم على ترويج المخدّرات .

هزّ كتفيه فى هدوء ، وهو يقول :

ـ ربّما أخطأت التسمية فحسب يا ( منى ) ، ولكننى لم أخطئ فهم الأمور .. إن شبكة المخدّرات التى أوقعت بشقيقى ، والتى يديرها ذلك الرجل ، ( مراد غالب ) ، ليست مجرّد شبكة إجرامية محليّة ، وإنما هى جزء من مخطّط رهيب ، أعدّته دولة مُعادِيَة ، لتدمير شبابنا ، وتحطيم عقولهم وإرادتهم ، عن طريق نشر السّموم البيضاء بينهم ، وهذا ليس بالأمر الجديد ، فلقد كان ( الموساد ) يفعل ذلك من قبل ، وكان هذا الأسلوب هو سبب هزيمتنا فى يونيو ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .

سأله ( قدرى ) فى حَيْرة :

ـ وما الذى دفعك إلى التفكير فى الأمر ، على هذا النحو ؟

أجابه ( أدهم ) فى حزم :

ـ كلمة واحدة نطق بها ذلك الوغد ( توفيق ) يا ( قدرى ) .. لقد أثار دهشتى فى البدء أنّ رجاله لم يكتفوا

بمراقبتى فحسب ، كما كان ينبغى أن يفعلوا ، وإنما لجئوا إلى محاولة قتلى على الفور ، على حين كان من المستحيل أن يلجئوا إلى ذلك بهذه السرعة ، حتى لو كنت أحد رجال مكافحة المخدرات ، خشية إثارة الشرطة كلها ضدهم ، وحينما وصلت إلى ( توفيق ) ، وأخبرته باسمى ، هتف فى ارتياع : « رجل المخابرات » ؟! وهنا اتخذت شكوكى كلها اتجاهًا جديدًا ، فمهما بلغت قوة أية شبكة مخدرات ، ومهما بلغ حجم اتصالاتها بالمسئولين ، فمن المستحيل أن تتوصل إلى معرفة حقيقة مهنتى ، التى يحرص الجميع على إحاطتها بالسرية التامة ، ولكن الأمر يختلف ، لو أن من يدير تلك الشبكة يتصل — على نحو أو آخر — بمخابرات دولة معادية ، مثل ( الموساد ) ، فهو فى هذه الحالة سيعلم من أنا ، وسيحاول إبعادى عن طريقه بأية وسيلة ، خشية أن يتسبب تدخلى فى كشف هويته الحقيقية .

كان تحليله منطقيًا ، مخيفًا ، حتى أن ( منى ) غمغمت فى ارتياع :

— يا إلهى !!.. إن الأمر — على هذا النحو الذى ذكرته — شديد الخطورة يا ( أدهم ) .



وافقها بإيماءة من رأسه ، وقال :

— لذا فلا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة يا ( منى ) .. سنبدأ القتال على الفور .

أشارت إلى حجرة نومه ، وهى تقول :

— وماذا عن هؤلاء الأوغاد الخمسة ، الذين تحتفظ بهم فى حجرتك ؟

أجابها فى سخرية :

— لن يضيرهم أن ينتظروا بعض الوقت ، حتى نأتى لهم بزعيمهم ، ثم إنهم أكثر بدائية مما تقتضى طبيعة عملهم القذر ، وسيفيدهم نظام الحمية الإجبارى ، الذى سنفرضه عليهم .

ابتسمت وهى تغمغم :

— صدقت .

نهض ( قدرى ) فى حماس ، واتجه نحو باب الشقة ، وهو يقول :

— حسنًا .. فلنبدأ على الفور .

فتح الباب فى انفعال ، ثم تسمر فى مكانه ، حينما رأى أمامه ثلة من جنود الشرطة ، يتقدمهم ضابط برتبة عقيد ، سأله فى هدوء :

— معذرة .. أأنت السيد ( أدهم صبرى ) ؟

ارتبك ( قدرى ) لحظة ، وغمغم فى تردد :

— كلا .. إن السيد ( أدهم ) ليس .....

قاطعه صوت ( أدهم ) من خلفه ، يقول فى حزم :

— هأنذا .. ماذا تريد يا سيادة العقيد ؟

تأمله العقيد لحظة فى هدوء ، ثم أزاح ( قدرى ) من طريقه ، ودلف إلى الشقة ، يتبعه جنوده ، وهو يقول :

— العقيد ( مختار صالح ) ، مأمور قسم ( الدقى ) .

أجابه ( أدهم ) فى هدوء :

— مرحبًا بك .. ماذا يمكننى أن أقدم لك ؟

جلس العقيد ( مختار ) على أول مقعد صادفه ، وهو يقول فى هدوء :

— أين كنت صباح اليوم يا سيد ( أدهم ) ؟

أجابه ( أدهم ) فى برود :

— هنا .

وأسرع ( قدرى ) يقول :

— إننا لم نفارقه منذ الصباح الباكر .

ابتسم العقيد ( مختار ) فى هدوء ، وهو يقول :



— عجبًا !!.. إن هذا القول لا يتفق مع أقوال بوّاب البناية ، الذى أكّد أن السيد ( أدهم صبرى ) قد غادر البناية فى الصباح الباكر ، وعاد إليها فى العاشرة ، مع زميلة له ، ثم زاره خمسة رجال فى الحادية عشرة والنصف ، ولم ينصرفوا حتى الآن ، على الرغم من أن السيد ( أدهم ) قد عاد وانصرف فى الثانية عشرة ، ولم يَعُد إلا منذ ساعة واحدة .

ارتبك ( قدرى ) ، وعقدت ( منى ) حاجبيها فى قلق ، على حين سأل ( أدهم ) العقيد ( مختار ) فى هدوء :

— ماذا تريد بالضبط يا سيادة العقيد ؟

تأمله العقيد ( مختار ) لحظة فى صمت ، وكأنما يحاول أن يستشف ما يخفيه ، ثم أجاب :

— يبدو أنك قد قضيت يومًا حافلًا يا سيد ( أدهم ) ، فلقد تلقينا ثلاثة بلاغات تحمل اسمك ، أولها من أحد ضباط قسم الهرم ، الذى قال إنك انتحلت أمامه شخصية ضابط بمكتب مكافحة المخدرات ، وجعلته يلقى القبض على المدعو ( رشاد عامر ) ، الذى أخبره باسمك الحقيقى بعدئذ ، والآخر من تاجر عطارة معروف ، يُدعى ( توفيق شاهين ) ، قال فيه إنك قد اعتديت عليه فى متجره ، ولديه تقرير إصابات ،

يؤكّد كسر سبعة من أسنانه وضروسه ، وتهشّم أنفه تمامًا ، ولديه أيضًا خمسة شهود على ما يدّعيه ، والبلاغ الثالث من شخص مجهول ، أكّد فيه أنك تحتجز في منزلك خمسة رجال ، بدون وجه حق ، وعلى الرغم منهم ، فما قولك في كل هذا ؟

توقّع ( قدرى ) و ( منى ) أن ينفى ( أدهم ) تمامًا كل ذلك ، وأن ينكره في شِدّة ، حتى أن دهشتهما بلغت أوْجها ، حينما أجاب في برود :

ـــ لست أنكر كل هذا .

انتقلت دهشتهما إلى العقيد ( مختار ) ، الذى لم يكن يتوقّع اعترافًا صريحًا مباشرًا ، على هذا النحو ، فغمغم وهو ينهض في حزم وصرامة :

ـــ في هذه الحالة لا يَسعُنى إلا أن ألقِىَ القبض عليك ، و .....

قاطعه ( أدهم ) في صرامة :

ـــ وتجد نفسك مضطرًا لتبرير موقفك أمام الجهات العليا .

غمغم العقيد في دهشة :

ـــ الجهات العليا ؟!

ثم استطرد في غضب :



ـــ هل تظن أنك ستنجح في خداعي بتلك الكلمات الرنّانة ؟.. سألقى القبض عليك ، ولو كنت تعمل لحساب رئيس الجمهورية نفسه ، فالقانون هو القانون ، ولا أحد يمتلك الحقّ في تجاوزه ، مهما بلغ منصبه ، ومهما .....

قاطعه ( أدهم ) في حِدّة :

ـــ حتى ولو كان أحد ضباط المخابرات العامة ، ويسعى خلف أخطر شبكة جاسوسيّة عرفتها ( مصر ) في تاريخها ؟!

حدّق العقيد ( مختار ) في وجهه بذهول ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول في حِدّة :

ـــ نعم .. حتى ولو كان كذلك ، إلى أن نتلقّى ما يثبت أقواله .

قلّب ( أدهم ) كفّيه ، وهو يقول في استسلام :

ـــ حسنًا .. ما دمت تصرّ على ذلك .

وفجأة ، تحرّك ( أدهم ) ، وجذب العقيد ( مختار ) إليه ، ثم انتزع مسدّسه ، وألصق فوّهته بصدغ الأخير ، وهو يقول لجنود الشرطة في صرامة :

ـــ حَذارِ أن يأتى أحدكم حركة واحدة ، وإلا دفع قائدكم الثمن .

تردّد الجنود في قلق ، وتطلّعوا إلى العقيد ( مختار ) ، وكأنهم يسألونه المَشُورة ، فقال في حِدّة :



وفجأة ، تحرّك ( أدهم ) ، وجذب العقيد ( مختار ) إليه ، ثم انتزع مسدسه ، وألصق فوهته بصدغ الأخير ..

ـــ إنك ترتكب جريمة عنيفة يا سيّد ( أدهم ) .. لن تجد محاميًا واحدًا يدافع عنك ، فى تهمة اختطاف وتهديد رجل شرطة ، فى أثناء تأديته عمله .

أجابه ( أدهم ) فى صرامة :

ـــ ليس هذا من شأنك .

ثم صاح فى وجه ( منى ) ، متظاهرًا بتهديدها :

ـــ ابتعدى عن طريقى ، وإلّا أطلقت عليك النار .

أجابته ( منى ) فى عناد :

ـــ كلّا يا ( أدهم ) ، لا تحاول تبرئتى .. إننى سأعمل إلى جانبك ، أيّا كانت العواقب ، حتى ولو كنت تعمل ضدّ القانون .

ثم أخرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وصوّبته إلى رجال الشّرطة ، وهى تقول فى صرامة :

ـــ ألقوا أسلحتكم .

تردّد رجال الشّرطة لحظة ، ثم أطاعوا أمرها ، وألقوا أسلحتهم ، على حين قال العقيد ( مختار ) فى حَنَق :

ـــ سيذوى جمالك خلفَ القُضبان ياسيّدتى ، فعقوبتك ستتجاوز سنوات عمرك بالتأكيد .

أجابته فى حزم :

— لا تقلق بشأنى .

التفت ( أدهم ) إلى ( قدرى ) ، وقال فى حزم :

— اتصل بالإدارة يا ( قدرى ) ، واشرح لهم موقفنا ، وقل لهم إننى سأقدم لهم شبكة جاسوسية كاملة ، على طبق من فضة .

ثم التفت إلى العقيد ، مستطردًا فى صرامة :

— والآن يا سيدى .. سنهبط معًا إلى سيارتى .. ويؤسفنى أنك ستورّط معنا ، على الرغم منك ، فى جولتنا القادمة ضد القانون .

ارتفع فجأة صوت صارم ، يقول فى غضب :

— لن يحدث هذا يا ( أدهم ) .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وخفض ( أدهم ) و ( منى ) مسدسيهما فى بطء ، على حين شحب وجه ( قدرى ) ، وهو يغمغم :

— يا إلهى !!.. سيادة المدير ؟

فلم يكن ذلك الرجل الوقور ، الذى يقف أمامهم ، والغضب يملأ كل خلجة من خلجاته ، سوى مديرهم ..

مدير المخابرات العامة المصرية ..

* * *



# ٨ ــ القانون ..

لم تكن تلك الحجرة ، فى مبنى وزارة الداخلية المصرية ، تضم سوى خمسة أشخاص ..

( أدهم صبرى ) ، و ( منى ) ، و ( قدرى ) ، ومدير المخابرات العامة ، ووزير الداخلية شخصيًا ..

وكان أكثرهم ثورة هو مدير المخابرات ، الذى راح يلوّح بذراعه فى غضب ، هاتفًا :

— ألا تدرك ماذا فعلت بعنادك يا ( أدهم ) ؟.. لقد أحرجت جهاز المخابرات كله بمخالفتك القوانين ، واعتدائك على الحريات ، والاستهتار بكل القواعد .. إنك تحمل الآن قائمة من الاتهامات تكفى لإلقائك فى السجن طيلة عمرك .. احتجاز خمسة أشخاص بدون وجه حق ، ومهاجمة ملهى ، والاعتداء على صاحبه ، والتعدى على تاجر عطارة معروف ، ومقاومة رجال الشرطة ، وانتحال صفة ضابط شرطة .. ألا تشعر بالخجل ؟

أجابه ( أدهم ) فى هدوء :

ــ بل بالفخر .

صاح مدير المخابرات فى غضب واستنكار :

ــ الفخر ؟!..

أجابه ( أدهم ) فى عِناد :

ــ نعم يا سيِّدى .. بالفخر ، فهؤلاء الأوغاد الخمسة قدِمُوا لقتلى ، وصاحب الملهى هو الذى أمرهم بذلك ، وهو جزء من شبكة ضخمة ، تعمل على تهريب وترويج المخدِّرات داخل ( مصر ) ، وزعيمه هو ذلك التاجر الوغد ، وكلاهما جزء من شبكة جاسوسيَّة خطيرة ، كما شرحت لسيادتك ، و .....

قاطعه مدير المخابرات فى حَنق :

ــ هناك قانون يحكم كل ذلك يا ( أدهم ) ، وليس من حقنا تجاوزه ، وإلَّا بات الأمر أشبه بغابة بدائية ، تمرح فيها الحيوانات المفترسة ، ويلتهم فيها الكبير الصغير ، والقوى الضعيف ، و .....

قاطعه ( أدهم ) :

ــ ألا يحوِّلنا وجود هؤلاء الأوغاد بيننا إلى ذلك ؟

أجابه وزير الداخلية فى هُدوء :



ــ كلَّا يا ( أدهم ) ، ما دمنا نحترم القانون .

هتف ( أدهم ) فى حِدَّة :

ــ أى قانون ؟.. القانون الذى سيلقى أخى خلف القضبان ، ويعجز فى الوقت ذاته عن القصاص من يعبثون به ؟.. أم القانون الذى ترك شبكة جاسوسيَّة كاملة تتوغَّل فى مجتمعنا ، وتهدِّد شبابه ورجاله بالضَّياع ، عن طريق إدمان السُّموم البيضاء القذرة ؟

عقد وزير الداخلية حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ومن قال لك إننا نجهل كل هذا ؟

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردًا فى حزم :

ــ إن أحد الأجهزة التابعة لوزارتى ، هو جهاز مباحث أمن الدولة ، ومهمَّة هذا الجهاز هى حماية الأمن الداخلىّ للبلاد ، كما أن مهمَّة المخابرات العامَّة هى درء المخاطر الخارجية عنه ، ورجال مباحث أمن الدولة يراقبون تلك الشبكة منذ ثلاثة أشهر ، بعد أن كشفت تحرِّياتهم كوْنها شبكة جاسوسيَّة ، ولكن حتى هذا يخضع للقانون أيها المقدِّم ، ولا يمكننا إلقاء القبض على أىّ مواطن مصرىّ ، بتهمة التجسُّس لحساب دولة أخرى ، إلَّا بوجود أدلَّة وبراهين

قويّة ، وليس بأسلوب العنف العشوائيّ الذى تتبعه ، والذى كاد يفسد كل ما تسعى إليه منذ فترة طويلة .

تطلّعت ( منى ) إلى وزير الداخلية فى دهشة ، وشعر ( قدرى ) بالخجل ، على حين غمغم ( أدهم ) :

— لم أكن أعلم هذا .

صاح به مدير المخابرات فى حنق :

— ولم يكن من المفروض أن تعلمه .. إنك تحمل رتبة رسميّة ، وهذا يلزمك بطاعة الأوامر ، واحترام القوانين ، ولكنك تتصرّف دوْمًا كما لو كنت جوادًا جامحًا ، بلا قيود أو التزامات .

هتف ( أدهم ) فى توتّر :

— إننى أحاول إنقاذ شقيقى يا سيّدى .

صاح مدير المخابرات فى غضب :

— ليس بهذه الوسيلة .. ليس بمخالفة القانون .

ابتسم وزير الداخلية ، وهو يقول فى هدوء :

— هناك وسيلة قانونية بالتأكيد .

ثم مال نحو ( أدهم ) مستطردًا :

— وسيلة تحقّق لك كل ما تسعى إليه .



سأله ( أدهم ) فى اهتمام :

— كيف ؟

اعتدل وزير الداخلية ، وشبّك أصابع كفّيه أمام وجهه ، وهو يبتسم ، قائلًا :

— لقد أخبرنى السيد اللواء مدير المخابرات الكثير ، عن قُدراتك ومهاراتك المذهلة أيها المقدّم ، وعن تاريخك الحافل فى محاربة الجريمة وأجهزة المخابرات المعادية ، ولقد أثار هذا اهتمامى وإعجابى ، ولكننى أتفق مع السيّد اللواء فى ضرورة اعتيادك طاعة الأوامر ، حتى تصبح رجلًا فذًّا بحقّ .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— وتراودنى الآن فكرة جُنونية ، لو وافقنى عليها مديرك ، فستكون هناك فرصة لإسقاط كل الاتهامات عنك والإفادة منك ومن قُدراتك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— ما هى ؟

التفت وزير الداخلية إلى مدير المخابرات ، وقال فى هدوء :

— هل توافق على انتداب المقدّم ( أدهم صبرى ) لمدة شهر واحد ، من المخابرات العامة إلى وزارة الداخلية .

التقى حاجبا مدير المخابرات ، وهو يتمتم فى حذر :

— لست أمانع ، ما دمت ترغب فى ذلك .

ابتسم وزير الداخلية ، وقال :

— سأصدر قرارًا بذلك ، بتاريخ أمس ، وهكذا يكون كل ما فعله المقدّم ( أدهم صبرى ) طوال اليوم قانونيًّا ، كجزء من خطّة للإيقاع بشبكة الجاسوسيّة والمخدّرات ، وسنسند إليه العملية بأكملها .

تنهّدت ( منى ) فى ارتياح ، وتهلّلت أسارير ( قدرى ) ، على حين تألّقت عينا ( أدهم ) ، وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا سيّدى الوزير .

أسرعت ( منى ) تهتف :

— أيمكن انتدابى أيضًا ؟.. إننا نعمل كفريق متكامل ، و .....

تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وبترت عبارتها فى حياء ، فأطلق وزير الداخلية ضحكة صافية ، وقال :

— نعم .. يمكن انتدابك أيضًا ، فلن أفرّق فريقًا متكاملًا .

اختلط حياؤها بفرحتها ، وهى تهتف :

— شكرًا لك يا سيّدى الوزير .. شكرًا لك .



سأله ( أدهم ) فجأة :

— وماذا عن شقيقى ؟

هزّ وزير الداخلية كتفيه ، وقال :

— لن يتغيّر أى شىء بشأنه ، فأى إجراء استثنائىّ بالنسبة إليه ، سيثير العديد من الشكوك والتساؤلات ، وقد يُفسد خطّتنا تمامًا ، ولكن نجاحك فى هذه المهمّة سيغيّر الأوضاع بالتأكيد ، وسيعيد الأمور إلى نصابها ، بعد إثبات براءته .

نهض ( أدهم ) ، وصافح وزير الداخلية فى حرارة ، وهو يقول :

— كيف يمكننى أن أشكرك يا سيّدى ؟

صافحه الوزير ، وهو يبتسم قائلًا :

— بأن تتم العملية على خير وجه أيها المقدّم .

ثم استدرك فى حزم :

— فى حدود القانون .. هذا هو الأهم .

واكتسى وجهه بالجدّيّة ، وهو يستطرد :

— وتذكّر دوْمًا أن العمل معنا يختلف كثيرًا عن العمل فى المخابرات العامة ، فهناك لا تحتاج إلى أدلّة أو براهين ، أو حتى إلى إطار محدود للعمل ؛ إذ يكفى أن تتم مهمّتك على أى وجه كان ، إذ أنك تعمل دوْمًا ضد قانون الدولة التى تقاتل فيها ،

أمّا معنا ، فلا يمكنك أن تحقّق نجاحًا ، دون الالتزام بالقانون ، فبعد انتهاء عملك يبدأ عمل القضاء ، الذى يحتاج لإصدار حكم بالإدانة ، إلى أدلّة قويّة ، وبراهين واضحة ، أو اعترافات صريحة مؤكّدة ، تتمّ دون إجبار أو عُنف .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

ـ سأتذكّر ذلك يا سيّدى الوزير ..

ظلّ مدير المخابرات صامتًا ، حتى غادر (أدهم) و(قدرى) و(منى) مكتب وزير الداخلية ، ثم سأله :

ـ أتظن أنك ستفيد منه حقًّا يا سيّدى الوزير ؟

أومأ وزير الداخلية برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالتأكيد ، فهو جواد جامح كما وصفته ، وإلقائنا القبض عليه يهدر طاقته ، ويُفقدنا كفاءة عالية ، ثم إنه لو كان بالبراعة المذهلة التى ذكرتها ، فلن يستسلم لنا ، وسيجد وسيلة للفرار منّا ، ومواصلة قتاله بكل عناد وإصرار ، أى أن النتيجة واحدة فى الحالتين ، مع فارق واحد الآن .. فارق جوهرىّ .

وابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يردف فى ثقة :

ـ إنه لم يَعُد يعمل ضد القانون .

* * *



# ٩ ـ الخطـة ..

هتفت ( منى ) فى سعادة جمّة ، وهى تجلس إلى جوار ( أدهم ) فى سيارته :

ـ يا إلهى !!.. من كان يتوقّع هذا ؟.. ما شعورك الآن يا ( أدهم ) ؟

اكتسى صوته برنّة حزن عجيبة ، وهو يغمغم :

ـ شعور بالغُربة .

سأله ( قدرى ) فى دهشة ، من المقعد الخلفىّ :

ـ أيّة غُربة يا ( أدهم ) ؟.. إنك تعمل فى وطنك هذه المرّة ..

حمل صوت (أدهم) نفس رنّة الحزن العجيبة، وهو يقول:

ـ وهذا ما يُدهشنى يا ( قدرى ) .. لقد اعتدت أن أعمل دائمًا فى بلدان أجنبية ، لا ألتزم فيها بأيّة قواعد أو قوانين ، وأصبح هذا جزءًا من نفسى ، حتى أننى أشعر الآن بغربة شديدة ؛ لأننى أعمل داخل ( مصر ) ، ولأننى أقاتل أناسًا يتحدّثون لغتى ، ويعيشون فى موطنى .

غمغمت ( منى ) :

ـ إنهم لا يستحقّون ذلك .

غمغم فى خفوت :

ـــ ولكنهم كذلك بالفعل .

ران الصمت على ثلاثتهم طويلاً ، ثم قالت ( منى ) :

ـــ إلى أين نتجه الآن ؟

أجابها فى هُدوء :

ـــ إلى مؤسسة ( مراد غالب ) .

هتفت فى استنكار :

ـــ ولكن هذا يخالف الخطَّة .

ابتسم ، وهو يجيب فى هدوء :

ـــ لا مانع من الانحراف عن القواعد قليلاً يا عزيزتى .. أليس كذلك ؟

وجلجلت ضحكته الساخرة داخل السيَّارة ، لتعلن بدء جولة جديدة من الصراع ..

* * *

استقبل ( خالد رشوان ) ، مدير مكتب ( مراد غالب ) ، ( أدهم ) و ( منى ) فى هُدوء ، ودعاهما للجلوس ، وهو يسألهما فى لهجة مهذَّبة :

ـــ لماذا ترغبان فى مقابلة ( مراد ) بك ؟.. ألديكما موعد سابق ؟



أجابه ( أدهم ) فى برود :

ـــ كلَّا .. ليس لدينا موعد سابق ، ولكننا نريد مقابلته لأمر عاجل ، وبالغ الأهمية .

ابتسم ( خالد ) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ هل يمكننى معرفة ذلك الأمر العاجل ؟

أجابه ( أدهم ) فى حزم :

ـــ كلَّا .. إنه أمر شخصىّ .

عقد ( خالد ) حاجبيه ، وهو يقول فى جِدَّة :

ـــ إننى مدير مكتبة ، ومن حقِّى أن .....

قاطعه ( أدهم ) فى صرامة :

ـــ كلَّا .. ليس هذا من حقِّك .

هتف ( خالد ) فى غضب :

ـــ ألا يمكنك أن تجيب عن أى سؤال بعبارة أخرى ، سوى كلمة ( كلَّا ) هذه ؟

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ بلى .. هل تَرُوق لك هذه الإجابة ؟

حدجه ( خالد ) بنظرة قاسية ، ثم ضغط زرَّ جهاز الاتصال الداخلىّ ، المثبَّت فوق مكتبه ، وقال فى عصبيَّة :

ـــ كلَّا .. إنها لا تَرُوق لى .



ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يحدّق فى نقطة ما ، مغمغمًا فى حنق :

قال ( أدهم ) فى سخرية :

ـــ عجبًا !! لقد استخدمت نفس الكلمة ، التى ترفضها .

رمقه ( خالد ) بنظرة ساخطة ، ثم التقط من درج مكتبه رشاشة صغيرة ، تحمل اسم أحد المبيدات الحشرية الشهيرة ، وهو يقول :

ـــ معذرةً .. هل تضايقكم رائحة هذا المبيد ؟.. هناك حشرة لعينة تؤرّقنى هنا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يحدّق فى نقطة ما ، مغمغمًا فى حنق :

ـــ حشرة مزعجة .

فى نفس اللحظة دلف رجل متين البُنيان إلى الحجرة ، وقال وهو يختلس النظر إلى ( أدهم ) و ( منى ) :

ـــ هل طلبتنى يا ( خالد ) بك ؟

أجابه ( خالد ) ، دون أن يلتفت إليه :

ـــ نعم .. انتظر قليلًا .

قال ( أدهم ) فى حِدَّة :

ـــ لن ننتظر نحن ، فسأقابل مديرك الآن ، سواء شئت أم أبيت .

ارتسمت على شفتى ( خالد ) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— ومن قال لك إننى أرفض ؟.. هو أيضًا يتحرّق شوقًا لرؤيتك .

وفجأة ، أدار الرشاشة نحو وجه ( أدهم ) ، ودفع رذاذ السائل فى أنفه وعينيه ، وتصاعدت رائحة مخدّر قوىّ ، مع صوت ( خالد ) ، وهو يهتف فى شماتة :

— ولقتلك .

— أسرعت ( منى ) تنتزع مسدّسها الصغير من حقيبتها ، وقفز ( أدهم ) نحو ( خالد ) ، وهو يهتف فى غضب :

— أيها الوغد .

وقفز ( خالد ) إلى الوراء ، وهو يهتف :

— أوقفوه .

وفجأة ، اندفع من الباب رجلان ، انضمّا إلى ( خالد ) والرجل الآخر ، وهاجم الأربعة ( أدهم ) و ( منى ) فى شراسة .. شراسة وحشيّة ..

* * *

على الرغم من رائحة المخدّر القويّة ، التى تصاعدت إلى رأس ( أدهم ) ، تحرّك فى خفّة ، ولكَمَ ( خالد ) فى أنفه لكمة قويّة ، ثم استدار يواجه الرجال الثلاثة الآخرين ، ولكن أحدهم لكَمَهُ لكمة قويّة فى معدته ، واندفع الثانى نحو ( منى ) ، التى ركلته فى



معدته فى قوّة ، ثم دارت على عقبيها لتلكمه فى أنفه ، وهى تهتف :

— قاوم يا ( أدهم ) .. إنهم أربعة رجال فحسب .

قاوم ( أدهم ) بكل ما يملك من قوّة وإرادة ، ولكَمَ رجلًا ثانيًا فى أنفه ، ولكن الرجل استعاد توازنه فى سرعة ، وكال لـ ( أدهم ) لكمتين قويّتين فى فكّه ، اشتركا مع مفعول المخدّر القوىّ ، فألقيا ( أدهم ) أرضًا ، ولكنه قاوم لينهض ، ويواصل القتال ، إلّا أن لكْمة ثالثة على مؤخرة عنقه أفقدته وعيه تمامًا ..

وصرخت ( منى ) فى جزع حينما رأت ( أدهم ) يسقط فاقد الوعى وسط هؤلاء الوحوش ، وقاتلت فى شراسة ، ولكن الرجال الثلاثة أحاطوا بها ، وأوقعوها أرضًا ، ثم اندفع ( خالد ) نحوها ، ودفع رذاذ السائل فى وجهها ، فحاولت أن تحبس أنفاسها ، إلّا أن رائحة المخدّر القويّة اخترقت أنفها ، وتسلّلت إلى عقلها ، فأحاط بها ظلام عنيف ، وسقطت فى غيبوبة عميقة ..

وارتسمت ابتسامة متشفّية على وجه ( خالد ) ، وهو يعتدل ، قائلًا :

— لقد سقطت أخيرًا ، وفى وطنك أيها الشيطان المصرىّ .

ارتفع فى تلك اللحظة أزيز جهاز الاتصال الداخلىّ على مكتبه ، فأسرع إليه ، وقال فى هدوء :

— هل تطلبنى يا ( مراد ) بك ؟
أتاه صوت ( مراد غالب ) عَبْرَ جهاز الاتصال ، وهو يسأله فى قلق :
— ماذا يحدث عندك ؟.. إننى أسمع جَلَبة شديدة .
ابتسم ( خالد ) ، وألقى نظرة على جسدَىْ ( أدهم ) و ( منى ) ، وهو يقول :
— لا تُقلق نفسك يا ( مراد ) بك .. إنهما حشرتان ، أمكننا القضاء عليهما .
هتف ( مراد ) فى دهشة :
— حشرتان ؟!.. كل هذه الجَلَبة من أجل حشرتين ؟
حملت ابتسامة ( خالد ) قدرًا كبيرًا من السخرية والتشفِّى ، وهو يُجيب :
— نعم يا ( مراد ) بك .. ولكن كل شىء قد انتهى .. لن تحدث أيَّة جَلَبة بعد الآن .
ثم أنهى الاتصال ، واتسعت ابتسامته ، وهو يُردف :
— لقد نُكِّست راية ( أدهم صبرى ) إلى الأبد .
وأطلق ضحكة ساخرة عالية ..
ضحكة إمبراطور شبكة المخدرات والجاسوسيَّة ..

* * *



# ١٠ ــ السقوط ..

شعر ( قدرى ) بمزيج من التوتُّر والقلق ، وهو يجلس خلف مِقْوَد سيَّارة ( أدهم ) ، أمام مبنى شركة ( مراد غالب ) للمقاولات ، حينما مضى وقت طويل ، منذ صَعِد ( أدهم ) و ( منى ) لمقابلة الرجل ، وأخذ يغمغم فى عصبية :
— يا لك من مكابر عنيد يا ( أدهم صبرى ) !.. ألا يمكنك أن تلتزم أبدًا بأيَّة خطَّة ؟.. أمن الضرورىّ أن تتخلَّى دوْمًا عن كل القواعد ؟
زفر فى توتُّر ، وتطلَّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة مساءً ، ثم عاد يراقب مدخل الشركة ، وهو يغمغم :
— لقد كان يوْمًا حافلًا بحق .. من يصدِّق أن كل هذه المعركة قد بدأت صباح اليوم فحسب ؟
تعلَّق بصره بسيَّارة كبيرة ، توقَّفت أمام مبنى الشركة ، وهبط منها أربعة رجال ، تغيَّبوا داخل الشركة لحظات ، ثم عادوا يحملون صندوقين كبيرين ، وضعوهما داخل السيَّارة ،

ثم انطلقوا بها فى سرعة ، فأسرع يدير محرّك سيّارة ( أدهم ) ، وهو يهتف فى توتر :

ــ فلتقطع ذراعى ، لو لم يكن جسدا (أدهم) و (منى) داخل هذين الصندوقين .

وانطلق خلف السيّارة ، وهو يستطرد فى انفعال شديد :

ــ أدعو الله ( سبحانه وتعالى ) ألا يكونا جثّتين هامدتين .

ملأت الفكرة قلبه بالفزع ، وهو يتّبع السيّارة عبْر شوارع ( القاهرة ) ، حتى الطريق الصحراوىّ ، حيث انطلقت السيّارة بأقصى سرعة يسمح بها القانون ، وراح هو ينطلق فى أعقابها ، والقلق يعصف بنفسه ، حتى توقّفت السيّارة على بعد خمسين كيلومترًا من ( القاهرة ) ، أمام واحدة من الاستراحات ، التى تنتشر على طول الطريق الصحراوىّ ، فأوقف سيّارته بدوْره ، وأطفأ أنوارها ، وتابع ببصره الرجال الأربعة ، الذين نقلوا الصندوقين إلى داخل الاستراحة ، فغمغم فى توتّر :

ــ حسنًا .. هذا فأل جيّد ، فلو أنهم قتلوا ( أدهم ) و ( منى ) ، لبادروا بدفن الصندوقين ، بدلًا من نقلهما إلى الاستراحة .



خامره فى تلك اللحظة شعور بالخنق الشديد ، لأنه لا يحمل سلاحًا ، فغادر السيّارة ، وفتح حقيبتها الخلفية ، والتقط منها الرافع المعدنىّ ، وهو يغمغم :

ــ أعتقد أنه سلاح كافٍ .

ثم اتّجه فى خِفّة تتعارض مع بدانته المُفْرِطة ، نحو الاستراحة ، ودار حولها فى حَذَر ، حتى رأى الضوء ينبعث من المخزن الخلفىّ لها ، فألصق أذنه ببابه ، وسمع صوت أحد الرجال الأربعة يقول فى خشونة :

ــ قيّدوهما إلى هذين العمودين ، كما أمر الإمبراطور ، حتى يأتى بنفسه ، ويصدر أوامره بشأنهما .

غمغم ( قدرى ) فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .. إنهما ما زالا على قيد الحياة .

ثم اعتدل مستطردًا فى صوت خافت :

ــ وقواعد الصداقة تقتضى أن أحاول إبقاءهما على هذا الوضع .

تنهّد فى عمق ، وعاد يغمغم فى توتّر :

ــ ماذا كنت ستفعل يا صديقى ( أدهم ) ، لو كنت مكانى ؟.. أراهن أنك كنت ستقتحم المكان بأكبر ضجّة

ممكنة ، وتحطِّم وجوه هؤلاء الأوغاد الأربعة ، قبل أن يدرك أحدهم ما حدث .

وتحسَّس كُرشه الضخمة ، قبل أن يستطرد فى حَنَق :

ــ ولو أننى اتبعت نصيحتك ، فيما يختصّ بضرورة إنقاص وزنى ، لكان هناك أمل فى أن أحذُوَ حَذْوَك .

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يُرْدِف فى حَزْم :

ــ ولكننى لن أتخلَّى عنك يا صديقى .. لن أتخلَّى عنك أو عن ( منى ) .

وبحماس شديد ، اندفع نحو باب المخزن ، وهو يصرخ :

ــ إننى قادم يا ( أدهم ) .. قادم يا ( منى ) .

واقتحم المخزن فى ضجة هائلة ، ما كان ( أدهم ) ليحدث مثلها قطُّ ..

* * *

استعاد ( أدهم ) وعيه فى تلك اللحظة ، وانتابته دهشة عارمة ، وخُيِّل إليه أنه يهذى ، حينما رأى ( قدرى ) يقتحم المخزن كخرتيت ضخم ، وهو يطلق صرخة قويّة ، فينهار باب المخزن تحت ثقله ، ويلتفت إليه الرجال الأربعة فى دهشة وتحفُّز . ويَشْهَرُون مسدَّساتهم فى وجهه ..



وتضاعفت دهشة ( أدهم ) ، عندما رأى ( قدرى ) يدور فى خِفَّة ، بدت مستحيلة بالنسبة لحجمه الضخم ، ويَهْوِى على رأس أوّل الرجال برافع السيّارة المعدنىّ ، ثم يدفعه فى معدة الثانى ، وينتزعه فى سرعة ، ليطيح بمسدَّس الثالث ، قبل أن يضربه به فى فكّه ، فيلقيه أرضًا ، ويستدير لمواجهة الرابع ، الذى صرخ فى غضب :

ــ أيها الحقير .. إننى سأقتلك قبل أن .....

ولكن ( قدرى ) هوَى بالرافع المعدنىّ على معصم الرجل ، الذى صرخ فى ألم ، وتدلَّت كفّه المحطَّمة أمامه ، قبل أن يعاجله ( قدرى ) بضربة أخرى على رأسه ، فيسقطه كجوال من القُمامة ..

وهتف ( أدهم ) فى مزيج من الدهشة والمَرَح :

ــ رائع يا صديقى البدين .. لقد بدوْتَ فى نظرى أكثر رشاقة من الغزلان ، وأنت تطيح بهؤلاء الأوغاد عن يمينك ويسارك .

حدَّق ( قدرى ) فى وجه ( أدهم ) بدهشة ، ثم نقل بصره إلى الرجال الأربعة ، الذين تناثروا حوله ، قبل أن تتهلَّل أساريره ، ويهتف فى سعادة ودهشة :

— لقد فعلتها !!.. هل تصدّق هذا يا ( أدهم ) ؟.. لقد هزمت وحدى أربعة رجال .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لقد كنت رائعًا يا صديقى .. هيّا حلّ وَثاق ، لنحتفل معًا بتلك المناسبة الرائعة .

ألقى ( قدرى ) رافع السيارة جانبًا ، وأسرع نحو ( أدهم ) ، وهو يهتف :

— هل رأيت يا صديقى ؟.. لقد فعلتها مثلك تمامًا .. إنك لن تسخر من بدانتى بعد ذلك .. أليس كذلك ؟

قاطعه صوت صارم ، يقول فى سخرية :

— اطمئن .. إنه لن يجد الوقت لذلك .

تسمّر ( قدرى ) فى مكانه ، وعقد ( أدهم ) حاجبيه فى ضيق ، والتفت ( قدرى ) خلفه فى هدوء ، ثم ملأ اليأس والغضب قلبه دفعة واحدة ، فأمامه كان يقف ( خالد رشوان ) ، وحوله ستة من رجاله ، والجميع يصوّبون مسدساتهم إليه ، وإلى ( أدهم ) ..

* * *

تأوّهت ( منى ) فى ضعف ، وهى تستعيد وعيها ، وغمغمت فى ألم :



— أين أنا ؟.. ماذا حدث ؟

لم تكد تفتح عينيها ، حتى اتسعتا فى ذُعر ودهشة ، حينما رأت ( أدهم ) إلى جوارها ، مقيّدًا فى إحكام إلى قائم خشبىّ متين ، وأمامهما يقف ( خالد ) ، مبتسمًا فى سخرية وشماتة ، ورجاله يقيّدون ( قدرى ) إلى قائم مجاور ، وكشفت فى تلك اللحظة أنها أيضًا مقيّدة فى إحكام إلى قائم مماثل ، وسمعت ( خالد ) يقول فى سخرية :

— أنت هنا مؤقتًا يا عزيزتى ، ولكن إقامتك لن تستغرق طويلًا للأسف ، فسنرسلك مع زميلك إلى الدار الآخرة بعد قليل .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول فى حدّة :

— إننا سنذهب إلى الجنة على الأقل أيها الوغد .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— نعم .. إلى جنة الأغبياء .

أجابه ( أدهم ) فى سخرية :

— ستكون أفضل بالتأكيد من جحيم الأوغاد ، الذى ستذهب أنت إليه .

هزّ ( خالد ) كتفيه ، وهو يقول فى سخرية :

— لا بأس ، ما دمت سأنعم بحياتى هنا ، دون أدنى إزعاج منكم .

قال ( أدهم ) فى سخرية :

— ومن خدعك بهذا القول ؟.. هل تظن أنهم لا يعلمون حقيقة عملك ؟.

هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— ليس المهمّ أن يعلموا .. المهم أن يجدوا الدليل .

وابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

— هذا هو القانون .. أليس كذلك ؟

أجابه ( أدهم ) فى برود :

— بلى ، ولكننى أخشى أنك لا تعلم حقيقة ما تفعله بالضبط ، فالرجل الذى يتزعمك ليس مجرّد تاجر مخدّرات ، بل هو جاسوس .. جاسوس خطير .

غمغم ( خالد ) فى سخرية :

— ومن هو هذا الذى يتزعمنى ؟

أجابه ( أدهم ) بابتسامة ساخرة :

— ( مراد ) .. ( مراد غالب ) .

أطلق ( خالد ) ضحكة عالية مُجَلْجِلة ، قبل أن يقول :

— بل أنت الذى لا يعلم شيئًا أيها الشيطان المصرىّ .. إن



( مراد غالب ) لا يدرى شيئًا مما يحدث فى شركاته .. إننى أنا الإمبراطور ..

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول فى حدّة :

— أنت ؟!..

ثم تألقت عيناه ، وهو يستطرد فى حنق :

— يا إلهى !.. كان ينبغى أن أستنتج ذلك منذ البداية ، فلقد كانت الحقيبة مرسلة إلى ( مراد غالب ) ، وليس من المنطقى أن يغامر باستخدام اسمه فى عملية مشبوهة ، لو أنه هو الزعيم الحقيقىّ لكل هذا .. إنك مدير مكتبه ، ومن الطبيعى أن تتسلّم الحقيبة بدلًا منه ، بحجّة تسليمها إليه ، ثم لا يعلم هو أى شىء عنها بعد ذلك .

ابتسم ( خالد ) فى سخرية ، وهو يقول :

— استنتاج متأخر أيها الشيطان المصرىّ .. جاء بعد فوات الأوان .

هتف ( أدهم ) فى غضب :

— ولكنه يعنى أنك الزعيم الحقيقى لأخطر شبكة جاسوسيّة عرفتها ( مصر ) .

ابتسم ( خالد ) فى زهو ، وهو يقول :

— هذا التعبير يملؤنى زهوًا يا سيِّد ( أدهم ) .

قلَب ( أدهم ) شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

— يا للحقارة !!.. كيف تفخر بخيانتك لدولتك ؟

هزَّ ( خالد ) كتفيه ، وهو يقول :

— أخطأت هذه المرَّة أيضًا ، فأنا لم أخُنْ دولتى أبدًا ، بل أعمل طوال الوقت من أجلها .

اتسعت عينا ( منى ) فى ذُعر ، وغمغم ( أدهم ) فى حِدَّة :

— هل تعْنى أنك ؟

اعتدل ( خالد ) ، وهو يقول فى فخر :

— نعم يا سيِّد ( أدهم ) .. إننى لست مصريًّا .

ثم تحوَّل حديثه فجأة إلى اللغة العِبْريَّة ، وهو يستطرد متزهوًّا :

— إن اسمى الحقيقى هو ( إيلى ) .. ( إيلى كوهين ) .. أحد أبرع ضباط مخابرات وطنى .. ( الموساد ) ..

* * *



## ١١ — رجل المستحيل .. سابقًا ..

تفجَّرت تلك المفاجأة ، فى قلوب ( أدهم ) و ( منى ) و ( قدرى ) كالقنبلة ، واتسعت لها عينا ( قدرى ) فى ذُهول ، وشحُب لها وجه ( منى ) ، على حين انعقد حاجبا ( أدهم ) فى غضب ، وهو يقول فى بطء :

— كيف أمكنك أن تخدع الجميع هنا ؟

أجابه ( إيلى كوهين ) بالعِبْريَّة فى سخرية :

— لقد كان الأمر سهلًا ، فـ ( خالد رشوان ) شخصية حقيقية ، وهو مدير مكتب ( مراد غالب ) بالفعل ، ولقد التقى به أحد رجالنا ، فى أثناء رحلته إلى ( فرنسا ) منذ خمس سنوات ، وأثار انتباهه شدة التشابه بيننا ، فقمنا بمراقبته لمدة عام كامل ، ثم أجريت أنا جراحة تجميل بارعة ، فصرت نسخة طبق الأصل منه ، وقضيت هذا العام فى التدرُّب على التحدُّث والتصرُّف بلهجته وصوته وأسلوبه ، وبعدها قتلناه .

صمت عند تلك النقطة ؛ ليشعل سيجارته ، وينفث دُخانها في الهواء ، قبل أن يستطرد :

— قتلناه في ( روما ) ، وعدت إلى ( القاهرة ) بدلاً منه ، وبجواز سفره وأوراقه ، وأصبحت أحمل اسمه ، وأملك عمله وعلاقاته ، ومن هذا المُنطلَق ، بدأنا تكوين شبكة المخدرات .

وابتسم في سخرية ، وهو يُرْدِف :

— وسيدهشك عدد من يتعاطَوْن تلك المخدّرات في بلدك أيها الشيطان المصريّ .. إن الواحد منهم يتحوّل تدريجيًا إلى مدمن ، لا يمكنه التخلّي عن المخدّر ، وهنا يقع في قبضتنا .. ويكون لديه الاستعداد الكامل لعمل أي شيء ، في مقابل الحصول على جرعة المخدّر .. هل تفهم أيّها المصريّ .. أي شيء ..

غمغم ( أدهم ) في غضب :

— أنت حيوان حقير يا ( إيلي كوهين ) .

أطلق ( إيلي ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بل رجل مخابرات ناجح أيها المصريّ .

قال ( أدهم ) في صرامة :

— إنك تستحق القتل .



هزّ ( إيلي ) كتفيه في استهتار ، وقال :

— دع هذا القول لغيرك يا سيِّد ( أدهم ) ، فساعاتك في هذا العالم أصبحت محدودة .

غمغم ( أدهم ) ، وهو يسعى لحلّ قيوده في حذر :

— مَنْ يدري ؟

أجابه ( إيلي ) في سخرية :

— أنا .

ثم نفث دُخان سيجارته مرّة أخرى ، قبل أن يُرْدِف :

— إن كل شيء أفعله قانونيٌّ تمامًا يا سيِّد ( أدهم ) ، على الرغم من أن كل أفعالي ضد القانون ، وحتى تلك المسدّسات التي أحملها ، والتي يحملها رجالي ، مرخّصة رسميًا ، فهم — طبقًا للأوراق القانونية — حرّاس أمن في الشركة .

ثم التقط من جيبه مسدّسًا مزوّدًا بكاتم للصوت ، وهو يقول :

— لذا فسأقتلك بهذا .

تألّقت عينا ( أدهم ) ببريق عجيب ، وهو يقول في هدوء :

— إنه مسدّسي .



ثم التقط من جيبه مسدسًا مزوّدًا بكاتم للصوت ، وهو يقول :
ــ لذا فسأقتلك بهذا ..

أومأ ( إيلى ) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح .. لقد أخذته منك ، بعد أن أفقدتك وعيك فى الشركة .

حاول ( أدهم ) أن يحلّ قيوده فى سرعة ، وهو يقول ، محاولًا إضاعة المزيد من الوقت :

ــ هل ترغب فى تتويج قذاراتك بقتلى ؟

مطّ ( إيلى ) شفتيه ، وهو يقول :

ــ ولِمَ لا ؟.. إن أعظم نصر يحرزه ضابط من (الموساد)، هو أن يقتل الشيطان المصرىّ ( أدهم صبرى ) .

قال ( أدهم ) فى برود :

ــ هل تعمّدت أن توقع بأخى ؟

هزّ ( إيلى ) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلّا .. لقد حدث ذلك بالمصادفة ، فزميلى ( هانزفير ) اختار شقيقك ، لأنه كان الوحيد المسافر إلى ( القاهرة ) فحسب ؛ لأن (هانزفير) أحد العاملين الجدد فى (الموساد)، وهو لا يعلم علاقتك بالدكتور ( أحمد صبرى ) .

ابتسم ( أدهم ) ، على نحو أدهش الجميع ، وهو يقول فى هدوء :

— إذن فأنت تعرف بأن شقيقى لم يكن يعلم شيئًا عن محتويات الحقيبة .

أطلق ( إيلى ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بالطبع .. هل تسعى لانتزاع اعتراف أخير منّى ، ليهدأ قلبك قبل مصرعك ؟

أجابه ( أدهم ) فى ازدراء :

— إننى لا أخشى الموت أيها الحقير ، ولم أفقد ثقتى من براءة الدكتور ( أحمد ) لحظة واحدة .

رفع ( إيلى ) مسدّس ( أدهم ) نحو رأس هذا الأخير ، وهو يقول :

— حسنًا أيها الشيطـــان المصرىّ ، مادمت لاتخشى الموت ، فلمَ لاتلتقى به الآن ؟

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

— بكل سرور أيها الوغد .

اتسعت عينا ( منى ) فى ذعر ، وشحُب وجه ( قدرى ) فى شدّة ، حينما صوّب ( إيلى ) المسدّس نحو جبهة ( أدهم ) تمامًا ، وهو يقول فى حزم :

— لابأس .. وداعًا إذن أيها الشيطان المصرىّ .. بلّغ تحياتى إلى الجميع ، فى جنّة الأغبياء .



ثم أطلق النار ..

وصرخت ( منى ) فى رُعب وألم وارتياع ، وشهق ( قدرى ) فى جزع هائل ، حينما تفجّرت بقعة كبيرة من الدماء فى منتصف جبهة ( أدهم ) ، وجحظت عيناه لحظة ، ثم تهاوى رأسه على صدره ، وأطلق ( إيلى ) ضحكة ساخرة ، وهو يهتف فى ظفر شرس :

— لقد قتلته .. فليسجّل التاريخ اسم ( إيلى كوهين ) .. الرجل الذى قتل ( أدهم صبرى ) .

وارتجّ المكان بمزيج من ضحكته الساخرة ، وصرخة ( منى ) وبكاء ( قدرى ) الحارّ ..

وانتهت جولة من الصّراع ..

وفقد قلب ( منى ) ( رجل المستحيل ) ..

* * *

[ انتهى الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى ]

[ شريعة الغاب ]

رقم الإيداع : ٣٦١٩

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٧١

# ضد القانون

- لماذا أطلقت الشرطة المصرية القبض على الدكتور (أحمد صبرى)، شقيق (أدهم)؟
- كيف تحوّل (أدهم صبرى) فجأة، من ضابط مخابرات ناجح، إلى رجل يعمل ضد القانون؟
- ما سر قتال (أدهم) المستميت داخل (مصر)؟ وهل سينجح فى معركته الخاصة (ضد القانون)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).





العدد القادم : شريعة الغاب